الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص فلسفة تطبيقية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية بعنوان

أخلاق العناية و البديل النسوي عند فرجينيا هيلد

من إعداد الطالبة:

ـ بلحدادحفيزة

الأستاذ المشرف

أ.د الحاج علي كمال

أعظاء لجنة المناقشة:

المشرف	الرئيس	المناقش
أ.د الحاج علي كمال	أ.د العالم عبد الحميد	أ.دشرماط فايزة

السنة الجامعية: 2024/2023

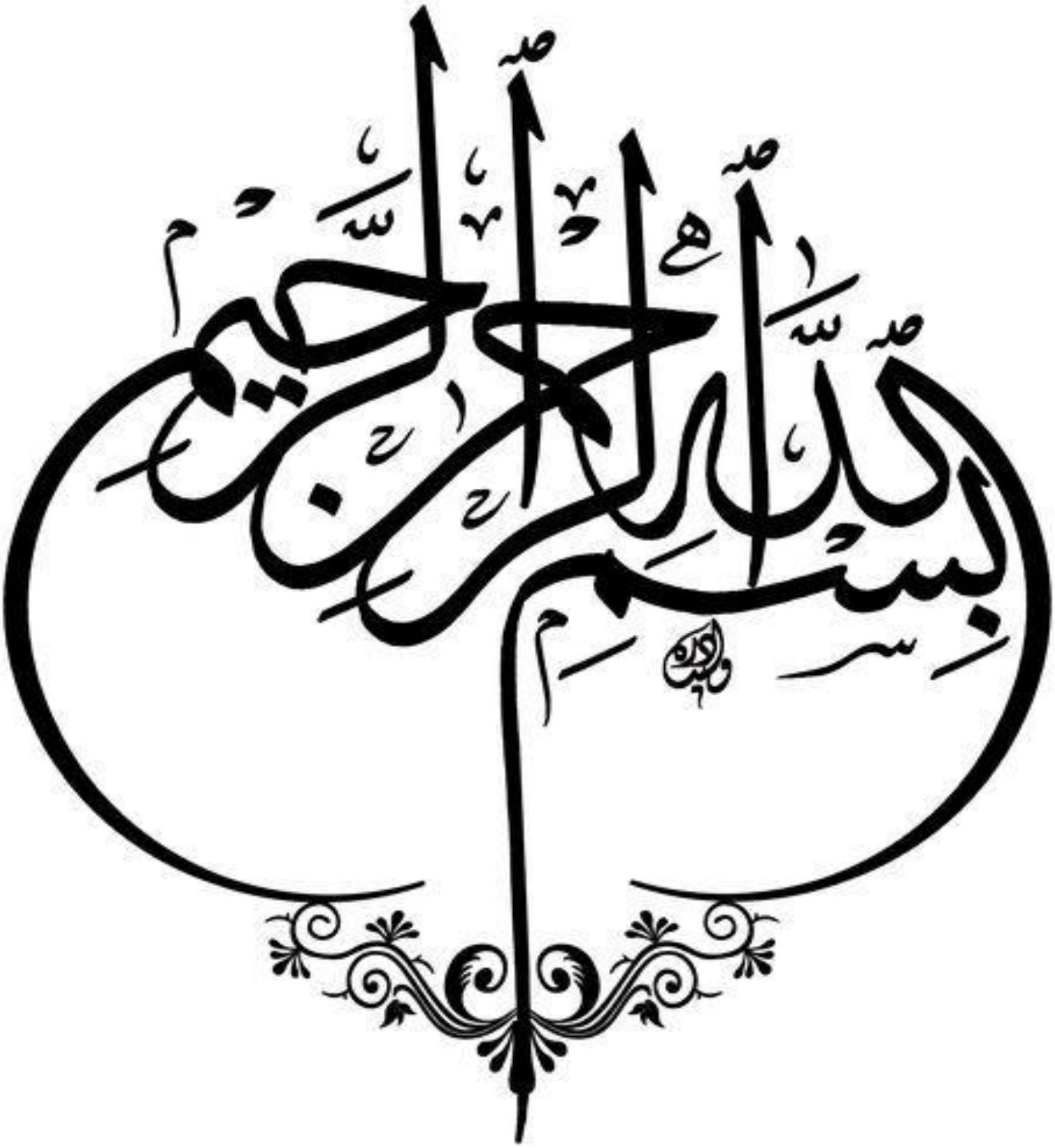
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

احمد الله العالي العظيم و اشكره على فضله ، ان يسر لي سبيل البحث فهو صاحب الفضل الأعظم

ثم أتوجه بالشكر الجزيل الى استاذي : حاج علي كمال

الذي لم يبخل علي بنصائحه و ارشاداته ، من خلال اشرافه على هذا العمل خطوة بخطوة .

كما أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم الفسلفة بجامعة قالمة

و الله ولي التوفيق

إهداء

إلى نفسي الطموحة

الى من تحيطني روحه أينما كنت و حيث ما حللت

إلى أبي الغالي رحمه الله

إلى زينة ايامي و لؤلؤة حياتي

الى امي الغالية اطال الله في عمرها

الى سندي في الحياة اطال الله في عمرها

الى براعم قلبي و وروحي : معاذ ، سبأ ، زيد ، ادم

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بلحداد حفيزة

مقدمة

تعد الأخلاق ركن من أركان الوجود الاجتماعي، حيث تشكل نظاما من القيم و المبادئ التي توجه حياة الفرد، و تنهض بها إلى أرقى مستوياتها الإنسانية. و الإنسان لا يحقق جوهره الحقيقي إلا من خلال التزامه بالأخلاق و السلوك القويم.

و ينقسم البحث في علم الأخلاق إلى مجالين متميزين و هما:

الأخلاق النظرية التقليدية: و هو المجال الذي يدرس المبادئ و القيم الأخلاقية بشكل فلسفي و نظري، محاولا فهم ما هو الخير و ما هو الشر، و ما هي القيم التي يجب أن يتبناها الإنسان.

الأخلاق العملية: و هو المجال الذي يركز على تطبيق المبادئ الاخلاقية في الحياة اليومية و كيفية التعامل مع المواقف العملية بطرق أخلاقية و مبادئ سليمة .

في هذا السياق برزت الحاجة لأخلاقيات تكون أكثر توافقا مع متطلبات العصر الحالي وتحدياته.

خاصة بعد تلك التصدعات التي حدثت في الأخلاق التقليدية بسبب طبيعتها الفردانية لاستنادها غالبا إلى معايير ثابتة ومطلقة المستمدة من التراث الديني والسياسي الليبرالي خاصة، جعلها أخلاق أكثر ذكورية على أن تكون إنسانية، وقد برزت بالشكل واضح خاصة مع بداية القرن التاسع عشر، ووعي المرأة بخطورة الأمر. كل هذا أدى إلى حدوث تحولات على الساحة الاجتماعية والسياسية وحتى الأخلاقية. نتج عن كل هذا ظهور حركات نسوية حاولت استرداد حقوق المرأة،ورفع منزلتها إلى مستوى الرجل، فتصبح مساوية له فكريا واجتماعيا،فوضعت أسس ومبادئ تلاءم طبيعة المرأة التي تميزها عن الرجل في نظرية أخلاقية تلاءم طبيعة المرأة ؛ ألا وهي الأخلاق العناية النسوية.

أخلاق العناية والاهتمام بالآخرين نموذجا بديلا يستند إلى التعاطف الرحمة المسؤولية المشتركة بعد أن كانت هذه القيم تعبر عن ضعف المرأة وسبب عبوديتها وحصرها في الفضاء الخاص، أصبحت الآن مصدر قوة لها وسلاحا تدافع به عن حقوقها.وأبرز ممثلي هذه النظرية فيرجينيا هيلد.

إن هذا البحث يعرض قراءة خاصة لأخلاق العناية لفرجينيا هيلد والتحولات في الأخلاق. فأخلاق العناية كفرع من فروع الأخلاق التطبيقية؛ تؤكد على انه يجب تفعيل القيم الإنسانية، والتفاعل الايجابي، وتشجيع على بناء نظم اجتماعية تحمي حقوق الأضعف. لهذا السبب فقد عني هذا الموضوع بدراسة الأسباب الرئيسية التي شكلت أزمة الأخلاق التقليدية، وأدت في المقابل إلى قيام بتحليل وتمحيص ونقد ما وصلت إليه من نتائج، ثم تقديم بديل .

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه صدى لتلك الأصوات المختلفة التي أطلقتها النساء تنادي بتأسيس أخلاقيات جديدة «أخلاق نسوية" وهذا ما حصل في البداية في القرن التاسع عشر مع الحركات النسوية، ثم في ثمانينات القرن الماضي في صورة نسوية أخرى متمثلة في أخلاق العناية من خلال رؤية للعديد من الفيلسوفات من بينهن فرجينيا هيلد وهذه الأخلاق القائمة علائقية.

أخلاق العناية تنبع من الفلسفة النسوية التي تسلط الضوء على الأدوار التقليدية للنساء في الرعاية والعناية، تعيد تقييم هذه الأدوار كجزء مهم وأساسي في المجتمع.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه حلقة وصل تربط بين التفكير العقلاني والمشاعر الإنسانية حيث تؤكد على أن العناية والرعاية تتطلب الفهم العاطفي والقدرة على التعاطف مع الآخرين؛ أي أنها جسر بين النظرية والتطبيق،وبين الفرد والمجتمع، وتقدم نموذجا شاملا لفهم الاختلاف بشكل يتجاوز القواعد الجامدة إلى تجربه الحياة اليومية.

ومن بين الدوافع التي أدت بي لاختيار هذا الموضوع

أ) الدوافع الموضوعية:

ـ قلة الدراسات المتخصصة، فلم يطرق موضوع العناية من قبل بشكل مفصل؛ حيث لم تحظ أخلاق العناية بالبحث والدراسة اللازمتين، فالدراسات الأكاديمية حولها عموما وعند فرجينيا هيلد خاصة قليلة، وان وجدت فهي غالبا ما تكون دراسات عامة تتداول كجزئيات في موضوع أو بحث. فلم تنل أخلاق العناية الاهتمام الكبير رغم أهمية

الموضوع ومساهمتها في الأخلاق مقارنة بمواضيع أخرى في فلسفة الأخلاق التي كان لهم النصيب الوفير من الدراسة. ومن هنا يعد موضوع العناية عند فرجينيا هيلد موضوع جديد تماما في مجال البحث الأخلاقي والفلسفي.

ـ زيادة على هذا الدور الذي ساهمت به أخلاق العناية في أخلاقيات المعاصرة من جهة وفي فلسفه الأخلاق من جهة أخرى الشيء الذي دفعني إلى محاوله البحث والدراسة قصد الكشف عن هذه المساهمات التي يعتقد الكثير من الباحثين أنها دفعت بالأخلاق قدما مما أدى إلى ظهور أراء لمفكرين وفلاسفة مثل مارتن هايدغر، بول ريكور،و كذا كارول جيليجان و نيل نودينجز وسارة ورديك وفيرجينيا هيلد اللواتي كان لهم الفضل في البحث المفصل وفي إعادة صياغة السياسات الاجتماعية والبرامج التي تهدف إلى حماية ورعاية حقوق إفراد المجتمع .

الدوافع الذاتية:أما فيما يخص الدوافع الذاتية فمنها:

ـ الاهتمام الشخصي بالقضايا والمشكلات التي تطرحها فلسفة الأخلاق، فالفكر الأخلاقي المعاصر بعد أزمة العقلانية ظهرت نقاشات عميقة حول عدة مواضيع ومنها مواضيع تمس قضايا المرأة، وكوني امرأة شدني الموضوع للبحث فيه والرغبة في التوسع للمعرفة لمساهمات النسوة فكريا، وتبديد الاعتقاد السائد في مجتمعاتنا بأنه لا توجد نسوة فلاسفة.

ـ كل المجتمعات و خاصة العربية تطغى عليها الهيمنة الذكورية ، تعاني فيه المرأة من تسلط الرجل، و الانتقاص من قيمة المرأة هو ما شدني إلى محاولة رد الاعتبار للمرأة و تبيين مدى أهمية المرأة فكريا و تربويا.

إشكالية البحث

إن الحركة النسوية التي ظهرت مع القرن 19 على مبادئ أرادت منها تغيير رؤية المجتمع للمرأة وضمان حقوقها، تطورت فيما بعد لتصبح أسس مغايره لتلك المعروفة في الأخلاق تحت ما يسمى أخلاق العناية.

كيف يمكن إعادة بناء الأخلاق بحيث تعطي أهمية أكبر للعلاقات والرعاية بين الأشخاص بدلا من التركيز الحصري على المبادئ المجردة والفردية؟ وهل يمكن تطبيق أخلاق العناية حسب فيرجينيا هيلد عالميا أم أنها تعتمد بشكل كبير على السياقات الثقافية والاجتماعية المحددة؟ ما مدى تأثير أخلاق العناية على النظرية و الممارسة الأخلاقية؟ وما هي الانتقادات الرئيسية الموجهة لها؟

لقد تم محاولة الإجابة على هذه الإشكالية بالاعتماد على عدة المناهج قد تراوح بين الاستقراء التاريخي والجدل والمنهج التحليلي النقدي

لقد تم الاعتماد على المنهج التحليل النقدي للإشارة لأخلاقيات النسوية تصحيحية لكل القيم السابقة.

وقد استعمل هذا المنهج في الفصل الثاني لتسليط الضوء على المناقشات التي أفرزتها المشكلة التي أثارت الجدل حول مكانة أخلاق التقليدية ومدى مواكبتها لحياة الإنسان المعاصر، كما أثير الجدل بشان التحول من أخلاق طبيعية إلى أخلاق العناية، وكيفية جعل العناية الطبيعية جزء من أخلاق العناية.

كذلك استخدم في الفصل الثاني التحليل النقدي في نقد للنظام الليبرالي والعدالة

كذلك تم الاعتماد على المنهج التحليل النقدي في الفصل الثالث فمنهج قصد الوقوف على بعض مواقف لفلاسفة كهايدغر و بول ريكور وتأييدهما للعناية، والاعتماد كذلك في هذا الفصل على التحليل النقدي كتعديلا فكانت من خلال آراء فلاسفة كادرايل كوهين وفيكتوريا دافيون لإعطاء نقد لأخلاق العناية

و كانت خطة البحث موزعة على ثلاث فصول كالأتي :

الفصل الأول أخلاقيات العناية قراءة في المساهمة النسوية وتحديد الأسس النظرية

يمثل هذا الفصل مدخلا لفهم أخلاق النسوية وأخلاق العناية حيث تم تحديد المفاهيم الأساسية لكل منهما واستكشاف الأسس التي ترتكز عليها ووضعها في السياق التاريخي بأبعادها النظرية والعملية منذ بداية الحركة النسوية مع جون ستيوارت ميل وصولا إلى بداية الثمانينات وظهور أخلاق العناية كتصور جديد لأخلاق النسوية .

الفصل الثاني الفلسفة وأخلاق العناية عند فرجينيا هيلد:

تطرقت فيه إلى رؤية فرجنيا هيلد للقيم الأخلاقية .بمعنى آخر فلسفة الأخلاق عندها من خلال أزمة القيم التي ولدتها أخلاق التقليدية ، والتي أفضت إلى ظهور أخلاقيات متعددة معاصرة ، ومنه الإشارة إلى العناية الطبيعية كعناية أولية تتأسس عليها أخلاق العناية ، وبعد ذلك رأي منظري أخلاق العناية لأخلاق الفضيلة ومحاولة عصرنتها وجعلها أكثر واقعية وتطبيقه ثم نقد الليبرالية وأهم أسسها العدالة وإعطاء فيرجنيا هيلد الأولوية للعناية كقيمة وممارسة .

الفصل الثالث تحت عنوان أخلاق العناية بين التأثير و ضرورة التجاوز

تم تطرق فيه إلى إمتداد العناية إلى فكر كل من هيدغر الذي جعلها جزءا من كينونة الإنسان و بول ريكور الذي ربط العناية بالصداقة كفضيلة أخلاقية . وكذلك تبين الجدل الحاصل بين فيرجينيا حول مفارقة العناية لديهما. ثم الوقوف عند الانتقادات الموجهة لأخلاق العناية ومحاولة مرة أخرى تجاوزها إلى أخلاقيات الحوار والميتا اخلاق.

وأخيرا، واجه هذا البحث، مثله مثل أي بحث علمي، العديد من التحديات أثناء إعداده. تمثلت هذه الصعوبات في نقص المادة المعرفية، وصعوبة الوصول إلى المصادر والمراجع، ومشكلات الترجمة التي قد تؤدي إلى نقل غير دقيق لبعض المصطلحات والمعاني، مما يعرقل إيصال الأفكار الفلسفية بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، كان من

الصعب الحصول على بعض المراجع الأساسية المتعلقة بفلسفة فرجينيا هيلد، مما اضطرني إلى الاعتماد على مصادر ثانوية. ورغم هذه التحديات، لم تؤثر هذه الصعوبات على قيمة البحث أو تحول دون استكماله. بل زادتني إصرارا على المضي قدما بثقة وثبات. ليكون هذا البحث إضافة مهمة تساهم في خدمة البحث العلمي.

الفصل الأول

الفصل الأول: أخلاقيات العناية قراءة في المساهمة النسوية و تحديد الأسس النظرية

المبحث الأول: أخلاقيات العناية

المطلب الأول: مفهوم العناية

المطلب الثاني: أسس العناية

المطلب الثالث : مفاهيم مجاورة للعناية

المبحث الثاني: الأخلاق النسوية

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات النسوية

المطلب الثاني: أسس النسوية

المبحث الثالث: الموجات و التيارات النسوية

المطلب الأول: الموجات النسوية

المطلب الثاني:التيارات النسوية

المبحث الأول: الأخلاق العناية

إن تحديد معنى دقيق وشامل لأي مصطلح ليس بالأمر السهل، وذلك لأن كل مفهوم هو تجريدًا للواقع ومشروطًا بمدى استخداماته ودلالاته.

ليس هذا فقط فالمفاهيم أيضا هي أدوات لفهم الحضارات وكيفية نشأتها وتطورها؛ لذا فعند دراسة المفاهيم يجدر دراستها ضمن سياقها التاريخي و مدى ارتباطها بثقافات الشعوب، هذا يمكن أن يساعد في تقريب المعنى الصحيح للمصطلح.

إن الاستقراء التاريخي لفلسفة الأخلاق بين القرن التاسع وعشر و القرن العشرين، أدى إلى الكشف عن مفهوم اصطلاحي جديد هو "أخلاق العناية" the care of ethic، وهو مفهوم لا يمكن فهمه بمعزل عن الأخلاق النسوية.

وعليه هل النسوية حركة اجتماعية سياسية أم اتجاه فكري له موضوع ومنهج؟ هل يمكن رؤية الأخلاق النسوية على أنها تحديد للنماذج التقليدية للأخلاق أم تابعة لها؟ كيف دعت الأخلاق النسوية إلى ظهور أخلاق العناية؟

المطلب الأول: مفهوم العناية و أخلاق العناية

يرتبط الحديث عن أخلاقيات النسوية بالحديث عن أخلاقيات العناية وما أفرزته من تغيرات جذرية في مجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إذ منذ الثمانينات القرن العشرين بدأت الخلفية النسوية لأخلاقيات العناية تظهر للعلن بسبب النقد والتقويض الحادث اتجاه الأخلاق التقليدية خاصة ومحاولة تجاوزها بعد حقبة تاريخية من التبعية للرجل ، وخضوع المرأة لسلطته، وهيمنة الذكورية على مناصب صنع القرار، والتوزيع الغير متساوي للعمل، والأجور؛ القائم على أساس مبدأ التفاوت بين المرأة والرجل كقانون طبيعي. نلاحظ أن المكانة الفوقية للرجل والدونية للمرأة على أساس التسلسل الهرمي الجنسي في المجتمع لم تحدد بهذا فقط، بل اقترنت بمفاهيم وضعية كتبعية و الهيمنة اللامساواة، التسلط، الخضوع كمفاهيم غير أخلاقية. هذا أدى بالنسوية لوضع أخلاق خاصة بهم مستمدة من طبيعة المرأة وخصائصها كالعناية، و العطف، و المحبة؛ كقيم أخلاقية سامية بدل الأخلاق التقليدية التي وجدت لنصرة الذكورية.

إذا فأخلاق العناية هي فرع منبثق من الأخلاق النسائية، وعليه ماذا نعني بالعناية؟ وما الأخلاق العناية؟ هل يوجد تميز بين العناية وأخلاق العناية؟ بمن نعتني؟أين تكمن أهمية العناية؟ كل هذه تساؤلات وغيرها نجيب عليها في هذا المبحث.

أولا: مفهوم أخلاق العناية

1. مفهوم العناية: نقول العناية أو الرعاية كلاهما يؤدي نفس المدلول، يمكن تعريف الرعاية على أنها كل ما نقوم به بشكل مباشر لمساعدة الآخرين و لتلبية حاجتهم؛ معنى هذا أن الرعاية عمل إنساني قصدي موجه اتجاه طرف آخر لتلبيه رغباته أو حاجاته كالملبس، المأوى، الحماية، الراحة. كذلك العناية

هي الاهتمام باحتياجات الآخرين و تحمل مسؤوليتهم من أجل تمكينهم من الازدهار[1]، وتطوير قدراتهم والحفاظ عليها كتنمية وظائفهم العقلية.

ليس هذا فقط في العناية قد تكون اهتمام صادر عن شخص يلتزم فيه بمساعدة الآخرين ليجنبهم المعاناة والألم الغير مرغوب فيه لدى هؤلاء، وهنا نجد "ميلتون مايروف" يحدد معنى العناية في كتابه "عن العناية" في قوله:"إن الاعتناء بشخص آخر بالمعنى الأكثر أهمية هو مساعدته على النمو وتحقيق ذاته"[2] فالعناية هنا عمل خير قصد واعي نابع عن حال الشعورية موجهة للاهتمام ورعاية الشخص كفرد، أو عدة أفراد سواء كانت رعاية نفسيه أو عقلية أو طبية، فالعناية تأخذ عدة أشكال حسب مجال استخدامها هذا من جهة. ومن جهة أخرى هناك من ينظر للعناية على أنها علاقة بين أفراد غير متكافئين مثل علاقة الأم وطفلها، الطبيب ومريضه، وغيرها فنجد العناية كفعل عندما يختار الشخص القيام به يكون مسؤول عن حماية أو رعاية شخص ما، أي أن فتحليلات الباحثين لمفهوم العناية بينت أنها ليست خاصة بفرد معين إنما بفرد أو أفراد، وقد تتعدى إلى أن تكون رعاية أسرية أو اجتماعية، و قد تكون العناية مرتبطة بالحفاظ على البيئة و على المواد الطبيعية و بتجديد و إصلاح البنى الاجتماعية عن طريق العمل الجماعي مثل العمل التطوعي لذا يقول جوان تورونتو:"العناية نشاطات عامة تتضمن كل ما نقوم به للحفاظ على عالمنا و استمراريته وإصلاحه حتى نتمكن من العيش قدر الإمكان"[3].

2- العناية عند فرجينيا هيلد

تستعرض فيرجينيا هيلد في كتابها "أخلاق العناية" عدة تعريف للعناية من خلال أراء فلاسفة نسوية؛ حتى تحدد المعنى الصحيح للعناية، فمثلا عند نيل نودينجز العناية هي:"الاهتمام الدقيق بالمشاعر والحاجات والرغبات وأفكار الذين نعتني بهم والمهارة في تفهم حالة معينة من وجهة نظر شخص معين كل هذه

الأمور مركزية للعناية بشخص ما"[4]؛ أي أن الشخص الذي يقوم بالعناية يجب أن يكون واعيا تماما بمشاعر وحاجات ورغبات وأفكار الشخص الذي يعتني به، وهذا يتطلب تعاطفا وتفهم عميق للأخر واهتمام الخاص بالتفاصيل دقيقة لحياة هذا الشخص.فالمشاعر والحاجات والرغبات في عملية العناية هي من الأمور الأساسية التي تؤدي إلى نجاح العناية؛ إذا فهي ضرورية لتقديم العناية الحقيقية و الفعالة.

[1]-Marian Barnes :Care in Every Day Life, The Policy Press,UK,2012,P27

[2]- Nel Noddings : Caring, University of California Press, 2013,P24

[3]- Nick Wards and others :Ethics of Care, Policy Press,Uk.2015,P27.

[4] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية ، تر ميشيل ميتاس، عالم المعرفة ، القاهرة، (دط)،2008، ص 46

فالعناية إذن ليست عملية سهلة بل معقدة و شاملة تتجاوز الجوانب المادية لتشمل الجوانب العاطفية والنفسية. ترى فرجينيا هيلد أن العناية هي تلبية حاجات شخص من طرف شخص أخر وفق شروط كالتواصل المباشر بين اعتنائي متلقي العناية لأنه جزء أساسي في هذه العملية، و كذلك العناية هنا ليست مهمة فردية بل هي نشاط جماعي يتطلب التفاعل بين الأشخاص حتى تكون العناية جزء من الديناميكية الاجتماعية التي تعزز الترابط والتعاون بين الناس و هنا تعرض ديموت بوبك حسب فرجينيا هيلد واحدا من أكثر التعريفات دقة في أخلاق العناية فتقول: «العناية هي تلبية حاجات شخص واحد بواسطة شخص آخر، حيث التفاعل، وجها لوجه بين الذي يعتني والذي يعتنى به عنصر حاسم في نشاط العناية عامة وحيث لا يمكن أبدا للشخص الذي يحتاج إلى العناية أن يلبيها بذاتها[1]. كذلك العناية ليست مجرد فعل روتيني بل هي تجسيد لقيم أخلاقية عليا، فالعناية تعكس الالتزام الأخلاقي اتجاه الآخرين فتبرز أهم القيم الإنسانية مثل التعاطف والاحترام والاهتمام، فتعترف بأهمية الآخرين، و قيمة وجودهم، و حاجاتهم. إضافة إلى العناية لا تتوقف عند الحاجات البيولوجية بل هي أعمق بكثير إنها تمتن الروابط العاطفية و الاجتماعية و الأخلاقية. يتضح من خلال ما قدمناه حول مفهوم العناية أنه لا يوجد تعريف ثابت و لكن تبقى العناية تجربة شخصية جزء من نشاطتنا اليومية الهدف منها تنمية عادات العناية و جعلها عمل إنساني بحت[2].

و يجدر الإشارة أن مصطلح العناية ليس مصطلحا جديد حديث النشأة ففي الفلسفة اليونانية نجد أرسطو الذي أعتبر العناية مرتبطة بالجانب المادي و جعلها من مهام العبيد و ليس الفلاسفة و في العصور الوسطى ارتبطت بالدين فعند أوغسطين و توما الاكويني . فأوغسطين كأحد علماء اللاهوت و ابرز الفلاسفة حاول تفسير و توضيح مفهوم العناية الإلهية لأن هذا المفهوم قد درسته حضارات سابقة . فهو يرى أن العناية متجذر في التاريخ و تجسدت فيه فظهرت للحواس حين شارك الرب يسوع البشر حاجاتهم و حمل خطاياهم . يذهب أوغسطين إلى الاعتقاد أن العناية الإلهية نظاما كونيا أبديا، و يتجلى هذا النظام في الشريعة المسيحية الذي يأمر بعبادة الله و إعلاء من شأن الدين عبر وجود الملائكة، و هنا يتجلى الله في صورة بشر هو اليسوع يقول:" لقد أرادت العناية الإلهية أن تفرض على مر الزمن نظاما معينا (...) وأعلنت هذه الشريعة التي تأمر بعبادة الله الواحد الحق بواسطة الملائكة، إنه لحدث رائع

[1] ـ المصدر نفسه ص 48.

[2]- Marian Barnes :Care in Every Day Life,the, Policy Press ,USA,2015 ,P5

يظهر فيه الله فيراه شخصيا بشكل مرئي"[1]. و عليه فالعناية الإلهية لدى أوغسطين ليست مجرد نظرية أو قضية ميتافزيقية بل واقع و حقيقة مملوسة تتجسد في شخص المسيح و تضحياته.

أما توما الأكويني فالعناية عنده هي مفهوم أزلي، يشير إلى السبب الذي يقود الأشياء إلى غايتها القصوى، وهي خطة الله الشاملة التي تشمل كل شيء. و يشير الاكويني إلى الاختلاف بين العناية و التدبير[2]، فمفهوم التدبير الذي يعني تنفيذ ما قررته العناية، أي التطبيق العملي لهذه الخطة الإلهية في العالم. الإكويني يعبر عن فكرة أن العناية هي من الله، وهي جزء من حكمته الأزلية، و لا يمكن أن تكون من البشر. و يعزز هذا الرأي بأن المسيح، رغم أنه تجسد في صورة بشرية، كان بحاجة إلى عناية، باعتباره في تلك اللحظة بشراً ضعيفاً. لذا، لا يمكن للمسيح، في صورته البشرية، أن يكون مصدر العناية بالكون، لأن العناية تستلزم القدرة المطلقة والحكمة الكاملة التي تنسب إلى الله وحده.بهذا التمييز، يوضح الأكويني أن الفلاسفة المسيحيين الذين يعتمدون على فكرة تجسد الإله في شخص المسيح قد أخطأوا في فهم مصدر العناية. العناية تأتي من الله، الكائن الأزلي القوي، وليست من كائن بشري، حتى لو كان هذا الكائن هو المسيح المتجسد. فالفلاسفة المسيح خاصة أوغسطين و توما الاكويني قد تأثروا بالتراث اليوناني و هذا يظهر جليا في محاولتهم للتوفيق بين الدين و العقل .

2 ـ أخلاق العناية:

أ. مفهوم العناية:

إن سماع عبارة أخلاق العناية لأول وهلة يتبادر إلى ذهنك أن الأخلاق هي الأخلاق، أو أنها أخلاق النظرية التي عرفناها منذ اليونان مع سقراط، وأفلاطون وأرسطو إلى غاية الأخلاق النفعية والعقلية مع إيمانويل كانط؛ فكل هذه النظريات عبر تاريخها بقيمها ومعاييرها يتبين أنها قابلة للدفاع عنها بمنهج عقلي أو نفعي، تفرض نفسها على أنها شاملة و كلية و ضرورية. لكن أخلاق العناية غير ذلك فلقد

[1]. أوغسطينوس أوريليوس: مدينة الله، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2 2006، ص482.

[2] . فايقة محمد جاد زيدان. العناية الإلهية في الفكر الربوبي و موقف الاسلام منها، مجلة كلية أصول الدين و الدعوة بالمنوفية، العدد 42، ص1015.

شبهت نيل نودينجز* مناقشة القضايا الأخلاقية على أنها تشبه إلى حد كبير حل المعادلات الرياضية[1]. وكذلك في مجال الأخلاق العناية فهذه الأخلاق مبنية على العناية تنشئ من تجربه النساء تنطلق من عدة مسلمات حسب رؤية كل امرأة أو اتجاه نسوي. فالكثير من علماء الأخلاق يقدم أخلاق العناية في إطار أخلاقي مناسب لتنظيم العلاقات العامة في المجتمع، وذلك بتطبيق قواعد وقيم تمكن من الاعتناء بالآخرين على أسس المحبة، والتضامن. إذا فأخلاق العناية هي منظومة من القيم التي تعنى بالعلاقات بين الإفراد بوصفها نظاما من الأفكار والتصورات التي تنشا من ممارستها في الواقع ضمن جماعة من الإفراد، فجوهر النسوية يكمن في العناية من منظور أخلاقي أساسه المشاعر والعواطف التي تميز المرأة و المتأصلة في طبيعتها.

ترى فيرجينيا هيلد أن هناك بعض مناظري الأخلاق لا يحبذون مصطلح الرعاية أو العناية في دراساتهم الأخلاقية لذا استبدلوها بمصطلحات أخرى يعتقدون أنها أكثر دقة وذات دلالات أعمق مثل "أخلاق المحبة" و"الأخلاق العلائقية"[2]. التي تشير إلى قيم لم تأخذ بها الأخلاق سابقا،لأنها قيم جديدة تحدث في الأسرة في علاقات اجتماعية وتظهر في شكل محبة، أو اهتمام، أو تضامنا و صداقة أو تعاطف بين الناس. ففرجينيا هيلد تركز على أهمية هذه الأخلاقيات كأساس للمجتمع و الأخلاق العامة، لأن العناية كقيمة أخلاقية أساسية في بناء العلاقات و في وحدة الأسر و بقائها. كما تؤكد هيلد على أن العناية أساس بناء الدول و المجتمعات لأنه لولا الاهتمام و رعاية الدول لمصالح شعوبها لآلت إلى الزوال.

و بهذا تنطلق أخلاقيات العناية دائما من موقف أو ظرف ما يربط بين البشر كحالة قلق بشأن شيء ما أو اتجاه شخص ما، وفيها يهتم إذا كان لديه ميل أو رغبة أو احتراما لها[3]، اتفق علماء الأخلاق على أن أول من استخدم هذا المصطلح كانت كارول جيليجان*، التي طورت أخلاق المرأة، حين قارنتها بنظرية التطور الأخلاقي للورانس كولبيرج بانتقادها له بشان جعل الأخلاق ذكورية، وحذف دور المرأة في بناء هذه الأخلاق. فأخلاق العناية تنظر إلى البشر على أنهم كائنات مترابطة تعتمد على بعضها البعض، وليست أفراد مستقلة عن بعضها البعض، وهذه النظر تتعارض مع الفلسفات التي تؤكد على

* نيل نودينجز: (2022/1929) فيلسوف أمريكية من مؤلفاتها: Caring ,Women and Evil

[1]-Nel Noddings : Caring, University of California Press, 2013,P7

[2] ــ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، ص 09.

[3]-Nel Noddings : Caring,Ibid,P24.

* كارول جيليجان:ولدت سنة1936 هي نسوية أخلاقية و معالجة نفسية أمريكية من أهم نؤلفاتها صوت مختلف.

الفردانية و الاستقلالية المطلقة، فالعلاقة الإنسانية هي جوهر و أساس أخلاق العناية وفيها ندرك أننا منخرطون في علاقات مع الآخرين الذين يهتمون بنا.

ب ـ الفرق بين العناية و أخلاق العناية:

ما علاقة العناية بأخلاق العناية؟ سؤال طرح كثيرا؛ إن أخلاق الرعاية أو العناية هي علم معياري يبحث في القيم والضوابط التي يجب على المعتني أو الشخص الاعتنائي أن يتقيد بها؛ فهي نظرية أخلاقية مستمدة من إعمال منظري نسوية[1] مثل كارول جيلجيان، ونيل نودينجز، و فرجينيا هيلد، في حين أن العناية فعل ناتج عن حالة نفسية تنتاب الشخص الاعتنائي اتجاه الشخص المعتني به، أو الفئات المهمشة من المجتمع. كذلك أخلاق العناية هي ممارسة أخلاقية في مقابل أخلاق الرجال أو أخلاق حقوق، أما العناية فهي منهج أخلاقي وأساس للوجود الإنساني؛ فهي أساسية لدرجة أن أجسادنا مبنية على العناية، إضافة إلى ذلك فالعناية تكون مستخدمة من مقدم العناية كنقطة بداية للأخلاقيات العناية[2].

جـ ـ صفات أخلاق العناية:

أخلاق العناية هي مقاربة فلسفية تركز على أهمية الاهتمام بتلبية احتياجات الأشخاص الذين نعتني بهم والذين يعتمدون علينا.وهذه المقاربة تتضمن عددا من الصفات تجيزها لنا فرجينيا هيلد في ما يلي :

تقر أخلاق العناية بأن البشر يعتمدون على بعضهم البعض، خصوصا خلال فترات معينة من الحياة مثل الطفولة والشيخوخة. وتؤكد على أن الاعتماد على الآخرين ليس ضعفاً، بل هو جزء أساسي من التجربة الإنسانية و وجوب حضور المسؤولية من خلال الاستجابة الفعالة لاحتياجات الآخرين معتبرة أن هذا الواجب الأخلاقي هو أمر ملزم وغير قابل للتجاهل.

حتى نتعرف كيف يمكن تحقيق أسلوب أخلاق في حياتنا، يجب أن نسلط أخلاق الضوء على الانفعالات كمكونات أساسية في الفهم الأخلاقي والسلوك. فأخلاق العناية تقدر الانفعالات مثل التعاطف والتقمص العاطفي والحساسية والتجاوب لأنها انفعالات أخلاقية ضرورية في مقابل ترفض النظريات الأخلاقية العقلانية التقليدية التي تعتمد اعتماد الكلي على العقل أو الاستنباطات العقلية أو الحسابات لكنها تدعو إلى التوازن بين العقل والانفعالات وتثقيف الانفعالات لضمان تحقيق سلوك أخلاقي مستدام.

[1] ـ فريبا علاسوند: المرأة في الاسلام، ترجمة عباس جواد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،بيروت، ج2، 2018 ص11

[2] – Axel Liégeois : Ethics of Care, Cambridge Scolars Publiching,UK,2021,P12

تقدم أخلاق العناية رؤية نقدية تجاه النظريات الأخلاقية السائدة التي تفسر المشاكل الأخلاقية على أنها نزاعات بين مصالح أنانية فردية ومبادئ أخلاقية كلية في حين أخلاق العناية تركز على الانفعالات والعلاقات الشخصية والممارسة الأخلاقية في السياقات الواقعية فترفض أخلاق العناية فكرة أن التفكير المجرد في المشاكل الأخلاقية يزيد من صحتها ودقتها

كما تتميز بالعلائقية و تحقيق منفعة مصلحة من هذه العلاقة التي تشمل مصالح جميع الأطراف المتورطة في هذه العلاقة. كما تنقل أخلاق العناية القيم الأخلاقية المرتبطة بالعلاقات الشخصية إلى ترتيبات اجتماعية وسياسية أوسع. في أشكالها الأكثر تطوراً، وتقدم أخلاق العناية النسوية اقتراحات لتحويل المجتمع بشكل راديكالي، ليس فقط لتحقيق المساواة العادلة للنساء، بل أيضاً لإعطاء اعتبارات متساوية للتجارب والقيم الأخلاقية المتعلقة بالعناية .بهذا الشكل، تسعى أخلاق العناية إلى تقديم بديل نقدي للنظريات الأخلاقية السائدة، مع التركيز على القيم الإنسانية والعلاقات الشخصية والانفعالات كمكونات أساسية في الفهم والممارسة الأخلاقية[1].

أخلاق العناية، شأنها شأن الفكر النسوي المعاصر، تسعى لإعادة صياغة التصورات التقليدية للعام والخاص خاص التي تفصل بينها الأخلاقية التقليدية حيث يُعتبر إطار الأسرة خاصاً وغير سياسي،

فأخلاق العناية تنقد القانون الذي يتدخل في قرارات النساء بشأن الإنجاب، لكن يتردد في التدخل في استخدام الرجال العنف داخل منازلهم. اجتماعيا تشير أخلاق العناية إلى أن جوانب مثل الجنس والعرق والمكانة الاجتماعية والدين والقومية كجزء من هوية الفرد وتؤثر على تجربته وفهمه الأخلاقي . بهذا الشكل، تقدم أخلاق العناية رؤية شاملة تتجاوز الحدود التقليدية للأخلاق، لتشمل العلاقات الشخصية والمجتمعية على حد سواء، وتعترف بالأهمية الأخلاقية للتجارب والعلاقات الإنسانية في تشكيل الفهم والسلوك الأخلاقي[2].

المطلب الثاني :أسس أخلاق العناية:

من أجل إرساء أساس متين للمفاهيم خاليا من لبس حول العلاقة بين العناصر الرعاية فقد أعطيت أسماء لكل طرف من أطراف العناية؛ فالطرف الأول أو العضو الأول هو الشخص الاعتنائي، والثاني هو المعتني به، وكذلك يسمى مستخدم العناية، ولكل طرف منهم دور في عملية العناية وممارستها كقيمة أخلاقية في إطار علاقة إعتنائية ، فنجد:

[1] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، المصدر السابق، ص16

[2] ـ المصدر السابق، ص 18.

أ ـ الشخص الإعتنائي:

هو الشخص الفاعل أخلاقيا، أي يتصرف وفقا للقيم الأخلاقية اتجاه شخص آخر، وفي هذه الحالة تكون رعاية الآخرين عملا نبيلا يعكس الرحمة، والتعاطف، والمحبة. ولكي تكون إنسانا اعتنائيا يجب أن تكون فاضلا، وخيرا محسنا، وصادقا وشجاعا، ولكن الشخص ألاعتنائي يختلف عن الشخص الذي يمتلك فضيلة؛لأن الشخص الاعتنائي يتصرف بطرق معينة، تعتمد على صفات أو سلوكيات معينة، في حين أن الشخص الذي يمتلك الفضيلة الاعتنائية؛ يتميز بكون العناية متجذرا في نمط حياته وأسلوب تفكيره . لذا نجد "نودينجز" في كتابها "العناية" ترى أن الشخص الذي يهتم هو الشخص الذي يجعل الآخر وكأنه جزءا من الذات؛ أي أنه ينغمس فيه، يحيا ألامه، ويتعاطف معه، ويشاركه وجدانيا، ويشارك أفكاره، ورغباته ومخاوفه، منفتحا عنه متقبلا له[1]. ذلك أن هذا الشخص الاعتنائي يتمتع بصفات متمثلة في القدرة على التواصل الفعال مع الآخرين، كما أن لديه القدرة على الاستماع بعناية لمشاكل واحتياجات الآخرين، وتقديم الدعم المعنوي والمادي. هذا يفسر على أن الأشخاص هي كائنات فاعلة أخلاقي لأن لديهم القدرة على تنظيم حياتهم عبر الزمن من خلال تنمية صفاتهم وممارساتهم لقيم معينة[2].

تنظر أخلاق العناية لهؤلاء الأشخاص بوصفهم كائنات علائقية و مستقلة في نفس الوقت، فتركز على العلاقات و مدى تأثيرها على الأشخاص؛ أي على المعتني به خاصة. فالشخص الاعتنائي أثناء ممارسته العناية اتجاه الآخرين يكون مسؤولا أخلاقيا، وهذا يظهر في تجربة الوالدين، و رعاية الأطفال أو الرضع. لذا نجد الحركة النسوية في وضع نظريتها الأخلاقية اهتمت بالشخص الاعتنائي؛ بحيث جعلته محور العلاقة الاعتنائية كعنصر فعال في فلسفة الأخلاق الجديدة؛ وهي أخلاق العناية.

إن العناية تتجسد أكثر لدى الأنثى سواء كانت أم تعتني بطفلها وتقدم له الرعاية، أو أنها أنثى في مجال آخر طبيبة أو ممرضة مثلا.[3] إن أخلاق العناية جاءت لضبط سلوك الاعتنائي اتجاه الشخص المعتني به، أو الشخص الذي يحتاج إلى العناية، حتى لا تتحول الرعاية إلى هيمنة و سيطرة وتحكم في الغير، بحيث يجعله منصهرا في ذاته يراه صورة عاكسة لشخصيته.

ب ـ المعتني به:

[1] - Michael Slote : The Ethics of Care and Empathy,Taylor and Françis,USA, 2007,P02

[2] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية المصدر السابق، ص 67

[3]ـ المصدر السابق، ص 71.

هو الشخص الذي بحاجة للعناية و الرعاية والدعم، نتيجة العجز أو المرض؛ والذين نجده لدى كبار السن أو طفل الضعيف؛ فيحتاج إلى المساعدة في أداء الأنشطة اليومية.قد يكون هذا الفرد من الأسرة و أحيانا من الأصدقاء، و أحيانا يكون فرد من المجتمع.

إن التطور البشري ونموه عبر الزمن يستدعى من الآخرين الحاجة إلى العناية طوال الحياة؛ أي يحتاج الفرد إلى الدخول علاقة مع الآخرين في شكل علاقة اعتنائية كأساس للنمو الفكري والجسمي، والتعلم، والتطور والرفاهية[1]، ولكن هذا شخص قد تواجهه صعوبات وتحديات؛فإذا كان هذا الشخص من كبار السن فقد لا يتقبل أحيانا الشخص الاعتنائي وينفر منه و لا يتقبله، وقد لا يستطيع في بعض الأحيان الشخص الاعتنائي القيام ببعض الأعمال التي يحتاج إليها الشخص المعتني به، وبالتالي يعجز عن تحمل أعباء العلاقة ومسؤوليتها، كما تتعرقل عملية العناية حين يرفض الشخص المعتني به العناية، خاصة إذا كان الشخص الاعتنائي خارج المجال السكني،أو في دول أخرى بسبب صعوبة التواصل معهم، لوجود اختلاف في اللغة،أو الدين أو الايديولوجية. كما قد يكون هذا الشخص استغلالي عند الإفراط في العناية به، لذا على هذا الشخص أن يتحلى بصفات أخلاقية كالأمانة والصدق و الثقة والصبر.

ج ـ العلاقة الاعتنائي:

إن الرعاية هي رعاية علائقية تكون بين طرفين الشخص الاعتنائي ومتلقي العناية، فيكون الأول مسؤول على الرعاية وتوفير ما يتطلبه الأخر، وثاني مستقبل الرعاية. فقد تربط بين شخصين أو عدة أشخاص علاقة قد تكون متساوية في القدرات والمعاملة بالمثل؛ أي على أساس التكافؤ[2]، ويظهر التكافؤ في العناية من خلال تبادل الأفكار، والمعارف، فيستمع كلا الجانبين لحديث الآخر، وفي هذا تكون العناية عملية إجرائية من كلا الطرفين، فيحصل بينهما القبول والرضا والتقدير، وكأن كليهما يقوم بالواجب اتجاه الأخر ليأخذ حقوقه، فيتحقق التناسب بين الطرفين. ذلك أن المساواة بين الإفراد الطبيعي كما قد تكون العلاقة الاعتنائية ليس أساسها مبدأ التماثل أو التكافؤ بين الإفراد، إنما تكون علاقة تقوم على مبدأ التفاوت لوجود فروقات بين الشخص الاعتنائي والمعتني به ؛ أي أنها علاقة غير متكافئة وغير متساوية

[1]– Marian Barnes and others : Ethics of care, Ibid,P3
[2] – Axel Liegeois : Ethics of Care, Ibid, P12

بين الأفراد، حيث يكون الطرف المتلقي للعناية في حالة ضعف أو كبر في السن أو مرض، أي يكون في حالة تبعية للشخص الاعتنائي. نجد هذه العلاقة في الأسرة أو المستشفيات أو دور الرعاية و الحضانة[1].

وفي هذا نجد الرعاية تمر بأربعة مراحل:

أولا: التعرف على الرعاية ومدى أهميتها.

ثانيا:العناية نابعة من اعتراف الشخص الاعتنائي وتحمل المسؤولية لامتلاكه القدرة

وثالثا: تقديم الرعاية مباشره للشخص المعتني به

رابعا: تلقي العناية من طرف الآخر كنوع من الاستجابة أو رده فعل لما يقدمه له الشخص الاعتنائي من رعاية[2].

المطلب الثالث: مفاهيم مجاورة للعناية:

1-الشيخوخة:

أ- مفهومها:

هي مرحلة في حياة الإنسان تأتي بعد سن الخمسين، تتمثل في عملية تدريجية تتغير فيها القدرات العقلية و النفسية و البدنية، وتظهر على هذا الفرد أو الشخص عدة أمراض عضوية؛ كأمراض القلب وهشاشة العظام، فتأخذ به إلى مستوى الأدنى في النشاطات اليومية.

يعرف أيضا بأنه العطب الذي يميز كبار السن في المرحلة الأخيرة من حياتهم، والذي يجعلهم يتميزون بصفات خاصة تختلف عن تلك التي تكون في مرحلة الشباب، و الكهولة[3] .

ب ـ مشاكل الشيخوخة: من بين مشاكل الشيخوخة نجد

* القلق:إن دخول الإنسان في مرحلة الشيخوخة يجعله يعيش مشاكل نفسية متعلقة بوجوده، لاعتقاده أنه لم تعد له فائدة، ويمكن الاستغناء عنه، خاصة داخل الأسرة، وأنه يشكل حمل ثقيلا عليهم. كذلك تحول الأدوار فقد تحول من قائد لهذه الأسرة التي يعتني بها إلى شخص يحتاج إلى العناية والرعاية، وهذا

[1]–Ibid, P13

[2] –Maurice Hamington and other :Ethics and Political Theory, Oxford University Press,UK, 2015,P30.

[3]ـ أسعد يوسف: رعاية الشيخوخة، مكتبة غريب، القاهرة،(دط)، 1977، ص89.

يعكس قلقه لعدم استعداده لطلب المساعدة[1]. فيولد عنده فراغ روحي يصيبه بالملل، ويجنبه الاحتكاك بأفراد المجتمع .

قد يكون القلق اتجاه الحالة الصحية التي لا تتناسب حتى مع تلك الأعمال البسيطة، لذا كان لزاما تقديم الدعم والرعاية لهم من خلال الإصغاء لهم، مشاركتهم في اتخاذ القرارات، تشجيعهم بالقيام بأعمال بسيطة تناسب حالتهم، متابعة حالتهم الصحية و النفسية.

* الاكتئاب: في الشيخوخة قد يتعرض المسنين إلى الإصابة بالاكتئاب، ويعود إلى حالة العزلة التي يعيشونها بسبب صعوبة الحضور في مناسبات العائلية،أو مشاكل صحية خاصة النقص فيتامين Dأو فيتامين B12 ، فيكون هنا بحاجة إلى مقدمي الرعاية ليعتنوا بهم، في مقابل امتناع كبار السن عن ذلك، لاعتقادهم أنهم مازالوا في كامل قدراتهم الجسمية. لذا كان لزاما تقبل ما يعانيه هؤلاء المسنين، ومحاول التقريب معنى العناية لهم، حتى يتقبلونها بقناعة، وتكون استجابتهم لها فعالة.

2ـ الرعاية التلطيفية:

مفهومها: هي الرعاية الشاملة النشطة للمرضى الذين لا يستجيب مرضهم لعلاج،ظهر هذا النوع من الرعاية كأحد مهام الطب الحديث، أين كان دور الطبيب هو تخفيف المعاناة، وليس إطالة العمر،أي تلبية احتياجات النفسية والجسدية للمحتضر من اجل تقبل المرض، و لأجل موت مريح.

إن أخلاقيات الرعاية التلطيفية جزء من الطب ظهرت قبل 25 قرنا مع أبو أقراط من خلال قوانين وضعها منها حفظ إسرار المريض، وظهرت عبارة رعاية التلطفية على يد بلفور ماونت فبدأ الاعتراف بها على أنها أكثر من مواساة فهي نظرية أخلاقية[2].

* خصائص الرعاية التلطيفية:

تهتم الرعاية التلطيفية في المقام الأول بالمرضى الذين يحتضرون في مرحلة الأخيرة من حياتهم، أين يكون العلاج غير مجدي. فيتقبل المريض ومقدمي الرعاية أن الموت حتمي، لذا كان يجب خلق حالة يشعر فيها المريض بالطمأنينة و الراحة قدر الإمكان، و الإحاطة والرعاية العائلية و الأقارب، في محاولة

[1] -Marian Barnes :Care in Every Day Life, The Policy Press,UK,2012,P8

[2]-Stephen L,and others : Palliative Care,Willy,first edition,USA, 2011,P46

لتقرب إليه وعدم تركه في عزلة. لأن هذا يزيد من حالته النفسية، وقد ينعكس على حالته الصحية مما يسبب له ألم جسدي و نفسي .

الرعاية التلطيفية أكثر انتشارا عند مرضى السرطان ومرضى الايدز وفي الآونة الأخيرة ظهرت لدى مرضى كورونا، وقد أكدت منظمةHope على اعتماد الرعاية التلطيفية لتخفيف من حدة المرض ومساعدة المريض وعائلته على يتقبل المرض أو تجاوزه.

3 ـ الهشاشة العاطفية:

ا–مفهومها:

هو فراغ عاطفي ونفسي بحيث تحدث للشخص فجوة داخل النفس مما تستدعي الحاجة إلى الرعاية. إن الهشاشة العاطفية سببها عدم القدرة على تحمل الاحباطات والشعور بعدم السيطرة على مجريات الحياة بشكل عام، أي أنها فهي ضعف البناء النفسي نتيجة ضعف القدرة على تحمل الضغوطات[1] الهشاشة النفسية تعني أن الإنسان يعيش صراع نفسي ؛ أي أنها حالة صراع دائم بين الميول والرغبات والأهواء و ضعف الشخص،أين لا يستطيع إشباعها جميع رغباته بسبب محدودية قدراته.و أمام هذا الضعف النسبي والشعور بالعجز عن تحقيق رغبته وميول قد تؤدي إلى تصرفات الضارة اتجاه ذاته، أو الآخرين من أفراد المجتمع؛ أي أنه قد يلجأ إلى سلوك غير أخلاقية كوسيلة تعويضية أو تنفيسية لحالة الفراغ العاطفي مثل التسلط الاستغلال الظلم للآخرين.

ب–الهشاشة العاطفية عند الفلاسفة (بول ريكور) :

يرى بول ريكور أن الذات الإنسانية تعيش صراع بين طموحات و رغبات غير محدودة في واقع محدود، و هذا ما يولد حالة من الهشاشة العاطفية؛ فيسبب له ضعفا و ألما، يقول بول ريكور : عدم وجود تناسب بين طموحات الإنسان و إمكانيات الواقع، فيعيش الإنسان هشاشة"[2] تجعل الإنسان عرضة للوقوع في الشر، و لمعرفة الشر يتطلب وسائط رمزية؛ لأن الشر لا يمكن فهمه أو التعبير عنه مباشرة، إلا بتقدم الرمزية كوسيلة لفهم الدنس و الخطيئة و الذنب الذي وقع فيه الإنسان بسبب ضعفه .

[1]ــ فاطمة عواد : الكفاءة الوالدية و علاقتها بالهشاشة النفسية لطالبات جامعة عين شمس، مجلة بحوث التعليم و الابتكار،ج8، العدد 8، 2023، ص165.

[2] ــ بول ريكور : الذات عينها على الآخر ، ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت ، 2005 ،ص 14.

يقدم بول ريكور علاجا للهشاشة النفسية من خلال الالتزام بالمسؤولية الإيتيقية من خلال الاعتراف بالآخر كجزء من الذات. هذه الرؤية تعزز الفهم العميق للعلاقات الإنسانية، وتجعل من الممكن التفكير في العالم وفهمه من خلال التفاعل مع الآخر[1] ،لأن العلاقة بين الأنا والآخر ليست مجرد علاقة خارجية بل هي علاقة حميمية تكوين الذات والآخر معاً في عالم مشترك.

المبحث الثاني: الأخلاق النسوية:

المطلب الأول: مفهوم أخلاقيات النسوية:

1-الدلالة الاصطلاحية للنسوية:

مما لا شك فيه أن بداية الحديث على النسوية سواءا كمفهوم أو حركة أو فكر، يرتبط بالضرورة بالحديث عن أوضاع المرأة في المجتمعات الغربية خاصة، وما أفرزته من آراء واتجاهات والتيارات؛ تحاول كل منها فهم جوهر التفاوت الاجتماعي الحاصل بين المرأة والرجل عموما.

إن النسوية جاءت ضد الذكورية أو سيطرة الرجل تحت غطاء ما يعرف بالنظام البطريركي . أي أن النسوية هي احد المصطلحات النقدية المعاصرة في مقابل تمركز الذكورية، مرتبطة بالحركات الاجتماعية والسياسية فحسب معجم اكسفورد:" هي الاعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص في مختلف المستويات العلمية والعملية مساوية لفرص الرجل"[2]؛ أي أن الحركة النسوية تسعى إلى خلق مجتمع أكثر عدالة و مساواة ، حيث يتمكن الجميع من الوصول إلى تحقيق إمكانياتهم دون تمييز أو تحيز، فمن حق المرأة أن تتقلد مناصب ذات مستوى علمي وعملي، كالوظائف الحكومية مثلها مثل الرجل. و عليه النسوية تدعو إلى دعم حقوق المرأة وتحريرها من الظلم والقمع الذي تتعرض له في المجتمع، إحلال المساواة بين الجنسين.

إن التحليل السابق لقضية النسوية يثبت أنها ليست الممارسة الاجتماعية من خلال إنشاء حركات نسوية تعمل على توعية المرأة بحقوقها واثبات أن لها قدرات تسمح لها بتقلد مناصب سلطوية، بل هي كذلك نظرية سياسية اجتماعية أو فلسفية فقط ، وهذا ما تؤكده فيرجينيا هيلد* حين نظرت للنسوية على أنها حركة ثورة تسعى إلى إحداث تغيير جذري في البنى الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية

[1] ـ المرجع نفسه، ص

[2] ـ تد هوندرتش:دليل اكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصاد، المكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا، ج2، 2006، ص26.

*فرجينيا هيلد (1929فيلسوفة أمريكية أخلاقية و اجتماعية / سياسة نسوية من أهم كتبها أخلاق العناية، الأخلاق النسوية ، Justice And Care Essential Readings In Feminist Ethics .....

التي تكرس للفوارق بين الجنسين ، و التي أدت إلى اختلال ميزان العدالة الاجتماعية فتقول:" حركة ثورية تهدف إلى قلب ما يعده الكثيرون أقوى هرم محصن في أي مكان: هرم الجنس ولاؤها الأول هو لمساواة النساء"[1].

لكن هذا المفهوم ضيق يحصرها في هدف واحد وهو المساواة والحرية.لذا نجد الحركة النسوية أرادت توسيع نطاق مطالبها من خلال وضع نظريات فلسفية وعلمية وأخلاقية. ففكريا أو فلسفيا هي جملة الأفكار والتصورات والأفعال التي تختص بها فئة النساء دون الرجال، تسعى لتبيين التمييز الذي تواجهه في العديد من المجالات: مجال العمل، تكافؤ الفرص ،الملكية،توزيع الثروات، الأجور، وخاصة المشاركة في السلطة والتمثيليات البرلمانية؛ بهدف إيجاد حلول فعلية لهذه القضايا.

معنى هذا أن الفكر النسوي ظهرت بسبب وعي المرأة بسياسة التهميش والإقصاء التي تمارسها النظم الاجتماعية عليها، فكشفت عن الهوة التي خلقتها بين الجنسين و كشفت عن الوسائل القامعة للنساء[2] المستخدمة في هذه السياسة القمعية. وبهذا فهو يدعو إلى تحرير النساء من البطش والقمع الذي يمارسه الذكور ضدها والاعتراف بهن كمواطنات لهن الحق في المعاملة الواحدة أمام القانون، وهذا ما تشير إليه سارة جامبل في قولها:" إن المرأة لا تتعامل على وجه المساواة مع الرجل لا لشيء سوى لكونها امرأة، أي تمييز على أساس الجنسين"[3].هذا يعني أن الفارق البيولوجي ترتبت عليه فروقات ثقافية وأدت إلى تنميط دور المرأة (حمل و إنجاب).

وعلى هذا الأساس فالنسوية من الناحية الفلسفية هي دراسة تحليلية لواقع النساء وقضاياهن أين تثار تساؤلات حول علاقة الحياة الاجتماعية بالثنائية الجنسية، بغية فهم الجذور الأولى للتفرقة والتهميش الممنهج الذي يمارس على النساء. وبهذا أصبحت للنسوية الطرق ومناهج تحليلية النقدية لمكانة المرأة الاجتماعية وكذا السياسية، فتدرس كيف يمكن للتحيزات الجنسية أن تؤثر على وجهات النظر و الخبرات النسائية هذا من جهة ، و من جهة أخرى تهدف الفلسفة النسوية إلى تحليل و فهم كيفية تأثير الهياكل الاجتماعية و الثقافية و السياسية على حياة النساء و تجاربهن.

إذن النسوية من خلال كل هذا تسعى إلى إحداث تحولات اجتماعية، والسياسية، وثقافية، بغرض بناء مجتمع على أسس وقواعد جديدة، تتحقق فيها العدالة للمرأة والرجل، وذلك بمراجعة أوضاع

[1]ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، المصدر السابق، ص35.

[2]ـ رياض القرشي: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، اليمن،ط1، 2008،ص83.

[3] ـ سارة جامبل: النسوية و ما بعد النسوية، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط) ، 2000، ص13

أفراد المجتمع خاصة المرأة، تريد في هذا تقديم منظور فلسفي شامل يتجاوز النقد إلى إعادة بناء أو تعديل في النظام السائد داخل البنيات الاجتماعية.فهي فلسفة رافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل[1]؛ هنا يرفض الفكر النسوي حصر المعرفة الإنسانية في مجالات كالفلسفة و التاريخ و العلوم و الأدب بما ينتجه المفكر الرجل ، و إهمال و استبعاد تجارب و مساهمات النساء في تطور المعرفة و الحضارة، لتؤكد في هذه الحالة على ضرورة الأخذ بالفهم النسوي كجزء لا يتجزأ من الخبرة الإنسانية الشاملة.

و النسوية كفلسفة ظهرت في ستينيات القرن العشرين بسبب التهميش و الاستخفاف بقدرات المرأة في جميع المجالات.

و بهذا فهي تحاول كسر الحواجز التي جعلت الرجل في مرتبة أعلى من المرأة و تحديد الدور الاجتماعي لكل منهما بعيدا عن التفرقة البيولوجية، لذا نجد النسوية وضعت مفهوم الجندر ليحل محل الجنس، و قد ساعد هذا المفهوم على إعادة تعريف الأدوار التقليدية المرتبطة بكلا الجنسين، تريد أن تثبت أن الفرو قات الاجتماعية و الثقافية لا تعود إلى العوامل البيولوجية إنما هي نتاج تفاعل اجتماعي و ثقافي و تاريخي.

2 ـ الجذور التاريخية للحركة النسوية:

إن ظهور الحركة النسوية كانت بدايتها الفعلية في أواخر القرن 19م، ولكن هذا لا يعني أنه ليس لها جذور وإرهاصات؛ فاندلاع الثورة الأمريكية سنة 1776م، وكذلك الثورة الفرنسية سنة 1789م، و قيام الجمهورية كان لهما الدور الأساسي في ظهور الحركة النسوية، ذلك أن المرأة كان لها دور في نجاح هذه الثورات. ففي الثورة الفرنسية مثلا ساهمت كمواطنة ومناضلة وشاركت في صياغة أول عريضة تطالب فيها بحقوقها، فنشر فيلسوف الثورة الفرنسية"الماركيز دو كوندورسيه"[*]مقال حول" قبول المرأة في حقوق المواطنة' طلب فيه بحق المرأة، و دعى إلى مساواتها بالرجل[2]. فقط تأثرت النسوية بأفكار الفلاسفة عصر التنوير مثل كانط الذي اعتبر أن المرأة تفتقر لقدرات العقلية، و جون جاك روسو الذي يرى أن المرأة وجدت من أجل الجنس فقط ، وليس بعيد عن كليهما نجد جون لوك الذي أكد على أن المرأة خاضعة بصفة مطلقة لزوجها بحكم طبيعتها، أما هيجل الذي فرق بين المرأة والرجل كما يفرق بين

[1] ـ خالد قطب و آخرون: الحركة النسوية في العالم العربي الإسلامي ،مجلة البيان،مصر، ط1، 2006، ص26

[*]المركيز دو كوندروسيه (1743م/1794م) رياضي و فيلسوف اصلاحي تربوي فرنسي

[2]ـ نرجس رودكر: فيمينزم، تعريب هبة ضافر، المركز اسلامي للدراسات الاستراتجية، بيروت، ط1، 2019، ص43.

الحيوان والنباتات. على النقيض من ذلك نجد جون ستيوات ميل قد ساند تحرير المرأة في انجلترا بوضع كتاب خضوع المرأة.

وهنا نستنتج من هذا العرض الوجيز لأراء بعض الفلاسفة التنوير حول المرأة أن معظمهم متحيز للذكورية معاديا للمرأة؛ رغم أن فلسفتهم تحمل دعوه للحرية والمساواة العامة كحقوق طبيعية ملازمة لوجود الإنسان. أما إذا ما ربطوها بالمرأة فإنها تأخذ منحى مغاير، ويشنون حرب عليها لتأكيد النظرة الدونية التي لهم لها. وبهذا حاول كل من "جون ستيوارت ميل" و "ماري وولستونكرافت"* فهم هذه الاحتقارية. ففي سنة 1792 نشرت "ماري وولستونكرافت" أول وثيقة تحت عنوان "الدفاع عن حقوق المرأة: القيود السياسية و الأخلاقية"[1]؛ ناقشت فيها نظرة المجتمع للمرأة وما تلاقيه من تمييز واضطهاد، معارضة فيها لأراء فلاسفة العقد الاجتماعي وخاصة جون جاك رسو.

انتشار نظام الرأسمالي كذلك كان دافعا لظهور الحركة النسوية ففتح المصانع وزيادة الطلب على اليد العاملة، وتزايد إقبال النساء على العمل في محاولة لإثبات الذات، هذا لقى إعجاب أرباب العمل لأنهن أكثر إتقانا للعمل، ولديهن القدرة على التحمل، فقاموا باستغلالهن مع زيادة ساعات العمل وزيادة المسؤولية الملقاة على عاتق العاملين والعاملات.

و هناك من يعتقد أن البداية الأولى للحركة النسوية كانت مع نهاية القرن 19 في فرنسا وبريطانيا، حين عقد مؤتمر النساء الأول في باريس سنة 1892 يطالبن بحقوق؛ كحق التعليم، المساواة القانونية، حق الانتخاب، و هذا مع كل من "سوزان أنتوني"،"هارين تايلر" وغيرهن وفي سنة 1920،فأصبح للنساء في بريطانيا حق الانتخاب. هذا يعني أن الحركة النسوية أخذت أشكال تنظيمية تطالب بالمساواة السياسية وحق المواطنة[2]، توالت النشاطات النسوية لانتزاع حقوقهن إلى غاية أواخر الستينيات، وانبعاث العمل النسوي وحدوث نقاشات أخلاقية أين طبقت معايير الأخلاقية على القضايا الاجتماعية. وبهذا يمكن التعريف على الأنشطة النسوية من بداية القرن 19 إلى 1920 كحركة. أما بعد 1970 فهي نظريه اجتماعية.

*ماري وولستونكرافت (1759م/1797م) فيلسوفة و كاتبة نسوية فرنسية من مؤلفاتها أفكار حول تعليم البنات، دفاعا عن حقوق المرأة.

[1]ـ خلود رشاد المصري: النسوية الاسلامية و دورها في التنمية السياسية في فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، (دط)، 2016، ص 17.

[2] ـ علي عبود المحمداوي: الفلسفة و النسوية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص 27.

3 ــ المبادئ الأساسية للحركة النسوية:

إن النسوية كحركة اجتماعية ونظرية فلسفية، تقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين والقضاء على التمييز ضد النساء. فيما يلي تلخيص لهذه المبادئ:

ـ المساواة في القدرات العقلية والأخلاقية : تؤكد النسوية أن النساء والرجال متساوون من حيث القدرات العقلية والأخلاقية بسبب طبيعتهم المشتركة. ليس هناك جنس أدنى أو تابع للآخر[1].

ـ الاختلافات البيولوجية: تعترف النسوية بالاختلافات البيولوجية بين النساء والرجال، مثل القدرة على الحمل والإنجاب، ولكنها تؤكد أن هذه الاختلافات لا يجب أن تؤدي إلى تفاوت في الحقوق أو الفرص.

ـ حق الاحترام والاهتمام بالنساء: :تطالب النسوية بالاعتراف بكرامة النساء واحترامهن كأفراد متساوين مع الرجال. يجب أن تُقدَّر النساء على أساس شخصياتهن وقدراتهن وليس بناءً على جنسهن.

ـ مكافحة الميسوجينية: ترفض النسوية الميسوجينية (كراهية النساء) التي تظهر في أشكال مختلفة من العدوانية مثل التهميش الاجتماعي والتمييز الجنسي والسلطة الأبوية[2].

ـ مناهضة التمييز الجنسي والسلطة الأبوية: تسعى النسوية إلى القضاء على التمييز الجنسي في جميع جوانب الحياة، سواء كان في العمل، التعليم، أو الحياة العامة.

ـ رفض النظام الأبوية: تعارض النسوية النظام الأبوي الذي يعزز سيطرة الرجال على النساء ويدعم البنى الاجتماعية التي تكرس هذا التمييز.

ـ المساواة في الفرص: تسعى النسوية إلى تحقيق المساواة في الفرص بين النساء والرجال في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

حقوق الإنسان :تعتبر النسوية أن حقوق النساء هي حقوق إنسان أساسية يجب حمايتها وتعزيزها في جميع المجتمعات.

و بهذا تكون المرأة أمام التحديات المستمرة، منها:

ــ التفاوت في الأجور: لأن النساء غالباً ما يتقاضين أجوراً أقل من الرجال مقابل نفس العمل،

ــ التمثيل السياسي: النساء مازلن ممثلات بشكل غير كافٍ في المناصب القيادية والسياسية.

[1]–Rebecca Whisnant , Peggy Des Autels : Global Feminist Ethics ,Rowman & Littlefield, UK,2010,P129.

[2] – Sabina Lovibond : Essays on Ethics and Feminism, Oxford University Press,UK,2015,P17.

ــ العنف ضد النساء: أي أنه لا تزال النساء يتعرضن للعنف الأسري والتحرش الجنسي بأشكال مختلفة .

و تستمر الحركة النسوية في العمل من أجل تحقيق المساواة الحقيقية، مع الاعتراف بأن الطريق نحو هذا الهدف يتطلب تغييرات جذرية في البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية. فعلى الرغم من نضال الحركات النسوية ، إلا أن المساواة المطلقة بين الرجال والنساء لم تتحقق بعد في العديد من المجتمعات. أي أن التمييز و اللامساواة لا تزال موجودة حتى في الدول التي تدعي الديمقراطية.

فالحركة النسوية تسعى لإخلال التسلسل الهرمي بين الجنسين، فيمكن القول أنها ثورة ثقافية أكثر مما مجرد تحول اجتماعي[1].

3 ـ الأخلاق النسوية:

هي منهج أخلاقي مبني على الاعتقاد أن النظريات الأخلاقية التقليدية السائدة خاصة عقلية، لا تقدر تجربة المرأة الأخلاقية؛ أي قللت من شانها. أو هي مجموعة النظريات و الممارسات التي تسعى إلى إعادة تعريف القيم الأخلاقية و العدالة على أساس تجارب النساء و العلاقات الإنسانية. فأرادت أن تعيد قراءة للنظرية الأخلاقية و السياسية الغربية التي تتحيز للذكورية في بناء القيم الأخلاقية.

الأخلاق النسوية هي مجموعة من الأفكار والقيم التي تركز على مضامين الفئات المضطهدة بما في ذلك النساء، وتتسم النسوية بأنها سياقية بحيث تعتبر الأخلاق ناتجة عن التاريخ و الظروف المختلفة، وتعددية، وتشكيلية؛ مما يعني أنها تعتمد على السياق وتقبل التعددية في الآراء والأفكار.[2] وبهذا تهدف الأخلاق النسوية إلى تقديم نظرة متعددة الإبعاد بعيده عن المتحيزات المسبقة بحيث تكون أكثر شمولية، فتسعى أخلاق النسوية إلى إعادة بناء مفهوم الكائن البشري بشكل يتجاوز التعريفات التقليدية الخالية من الجنوسة لتشمل تجارب النساء ومساهماتهن في الأخلاق. هذا يعني أن في مجال الأخلاق قائمة الفضائل في الأخلاق التقليدية مبنية على منظور ذكوري تجاهلت فيه الأبعاد النسوية للخبرة الإنسانية.

الأخلاق النسوية تركز على الخصائص الفريدة التي تتميز بها النساء وتعتبرها مميزات تفوق التكوين الذكوري تتمثل في :

ـ الحس العاطفي الجياش لأنه غالباً ما تظهر النساء حساسية أكبر للمشاعر والعواطف، مما يجعلهن أكثر تعاطفًا واستجابة للاحتياجات العاطفية للآخرين.

[1] –Verginia Held : Feminist Morality,University of Chicago Press ,Chicago,1993,P24.

[2]ـ ابراهيم عبد الله: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، المجلد 1، 2008، ص282.

يتميزن النساء بالرعاية والعطاء ذلك أنهم يتمتعن بقدرة عالية على الرعاية والعطاء، سواء في الأدوار الأسرية أو المهن.

كذلك تتميزن بالقدرة على التكيف أين يظهرن مرونة وقدرة على التكيف مع التغيرات والضغوطات بشكل ملحوظ.

يميلن النساء إلى تكوين علاقات متينة تقوم على الحب والصداقة والثقة، هذه المميزات تتجلى بوضوح في الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع كزوجة، وأم، ومعلمة، ومربية[1]. و هذه الأدوار تمنح النساء قوة وقدرة على إسعاد الآخرين والتأثير الإيجابي على المجتمع، بالإضافة إلى ذلك، تُعتبر القدرة على الإنجاب ميزة فريدة تضاف إلى قوة المرأة .

يجدر الإشارة إلى أن النظريات الأخلاقية النسوية تتميز بالتنوع؛ فهناك نظرية نسوية تدافع عن النظريات الأخلاقية السائدة ؛ أي تدافع على النظريات الأخلاقية التقليدية مثل الكانطية، والنفعية، والتعاقدية، والليبرالية. بهدف توسيع نطاق تطبيق مبادئ هذه النظريات ليشمل الأسرة والحياة الخاصة، وليس فقط الحياة العامة و هناك نظريات نسوية كأخلاق العناية منظروها يركزون على أهمية العلاقات والرعاية كمبادئ أخلاقية أساسية. هذا النهج يختلف عن الأخلاق التقليدية التي غالبًا ما تركز على المبادئ المجردة والعدالة.بهذا الشكل، تسعى الأخلاق النسوية إلى إعادة تقييم القيم التقليدية وتسليط الضوء على المميزات والقدرات الفريدة للنساء، مما يساهم في تعزيز المساواة والعدالة في المجتمع.

تدعم فرجينيا هيلد هذا الرأي من خلال عرضها للتمايز الموجود بين أخلاق النسوية و أخلاق العناية؛ فأخلاق العناية تركز على العلاقات الشخصية، العواطف، والتفاعل الإنساني. تعتبر العناية والرعاية جوانب أساسية للفعل الأخلاقي. يرى المنظرون أن الأخلاق يجب أن تشمل الاهتمام بالآخرين ورعايتهم، وأن العواطف والمشاعر لها دور مهم في اتخاذ القرارات الأخلاقية، في حين الأخلاق النسوية تعنى بتحليل الطرق التي يتم بها تهميش النساء والتمييز ضدهن، وتسعى لتحقيق المساواة والعدالة بين الجنسين. تركز على نقد البنى القانونية والاجتماعية القائمة وتوسيع نطاق العدالة ليشمل قضايا النوع الاجتماعي. تهدف إلى معالجة الظلم من خلال إصلاح السياسات والقوانين[2]..

[1] ـ بن سعدية سعاد: الاخلاق النسوية ضرورة أخلاقية معاصرة، مجلة تدفقات فلسفية، مركز المدارر المعرفي للابحاث ودراسات، المجلد1 العدد الاول، 2020، ص69.

[2]ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، المصدر السابق، ص97

قدّمت الأخلاق النسوية مفاهيم جديدة حول القيم ونماذج أخلاقية مبتكرة وأبحاث في مجال الأخلاق وفلسفة الأخلاق، حيث ركّزت جميعها على قضايا النساء وأخلاقهن واعتبار المرأة ذات قيمة. وبهذا تشير الأخلاق النسوية إلى حياة النساء اللواتي تم إهمالهن واحتقارهن من قبل الرجال، وطالبت النسويات بالاهتمام بهن واعتبارهن ذوات قيمة.

المطلب الثاني: الأسس الفكرية للحركة النسوية:

إن الحركة النسوية في إثبات وجودها وتجسيد مطالبها تقوم على أسس نقدية تكشف مواطن الضعف في موقف المرأة فبدأت بنقد:

1 ــالأبوية: يعرف كذلك بالبطرياريكية Patriarchy

نظام يشير إلى الأنظمة التاريخية الهرمية للحكم سيطرة من قبل الرجال[1]، هذا النظام يضمن سلطة الآباء، الأزواج، الإخوة و الأعمام بسبب جعل المجتمع الصفات الذكورية ـ كالعقلانية و الإستقلالية ــ ذات قيمة اجتماعية أكثر من الخصائص الأنثوية ـ كالعطف و الإيثار و الخضوع ــ . ذلك أن الهياكل اللأبوية تشبه جدران و سقف الذي يحدد ما هو ممكن للنساء.و يضع حدودا للمساواة بين الجنسين، و في هذه الحالة يمكن للرجال وضع القواعد و القوانين و تحديد القيم الاجتماعية؛ معنى هذا الابوية تدل على الهيمنة الذكورية و السيطرة التي يمارسها الذكور في المجتمع على الإناث و على جميع القطاعات.

وقد جاءت الحركة النسوية كثورة ضد النظام الأبوي الذي تجلى بكل وضوح في كافة التنظيمات الاجتماعية و السياسية وحتى الدينية لمختلف الثقافات البشرية، فسعت إلى تحقيق المساواة بين الجنسين و إزالة أي تمييز والقضاء على أي اضطهاد يمارس ضد المرأة، فالمجتمعات عامة و الأوروبية خاصة هي مجتمعات أبوية بإمتياز يسودها نظام واحد عام ؛ إنها مجتمعات ذو ثقافة تتمركز حول الذكر الذي يحكمها[2]، وهنا حاولت الحركات النسوية إلى تحرير المرأة من السلطة والتبعية التي يفرضها النظام الأبوي؛ بتغيير القيم والمفاهيم التي تعزز مكانة الرجل في المجتمع،وإرسال قواعد المساواة و العدالة لأن الفكرة السياسي التقليدي كرس للنظام الأبوي الذي دافع عليه الكثير من المفكرين؛ أين إدعوا أنه تم

[1]- Victoria L.Bromley : Feminisms Matter, University of Toronto Press,USA, 2012,P5

[2]ــ رياض القريش: النسوية قراة في الخلفية لخطاب المرأة في الغرب، المرجع السابق ،ص 83

استبداله بالديمقراطية التي دعا إليها"جيفرسون".إذا كان النظام الأبوي سابقا عنوان للسلطة الذكورية و العبودية و تبعية المرأة ، فإنه حاليا هو وسيلة لتمكينها من حقوقها وتغيير الأوضاع الاجتماعية.

ترى "كارول بيتمان: "انه إذا تم التخلي عن مفهوم البطريركية بسبب مشاكله، فإن النسوية ستكون دون المفهوم الوحيد الذي يدل على خضوع المرأة[1].

من جهة أخرى هناك اعتقاد أن الأبوية تحمل في ذاتها بذور فنائها؛ فزيادة الوعي الفكري والثقافي للمرأة بوجوب محاربة هذا النظام من خلال التغيير البنية الايديولوجية التقليدية التي تحكم العلاقات الاجتماعية، والسلطة ببنية مغايرة تدعم المساواة بين الجنسين، وذلك بزعزعة ركائز الأبوية ثم التشكيك بدعواه قبل تحطيم قاعدته المزيفة التي يعتمد عليها.

لقد كان لي "سيمون دي بوفوار"تأثير كبير على الفكر النسوي عامة و الحركة النسوية خاصة ففي كتابها "الجنس الآخر دعت إلى تحرير المرأة من القيود الاجتماعية و الثقافية التي تحد من حريتها. ذلك أن عادة الرضا، والخنوع، ونقص التضامن، والشعور الجماعي: هي التي تركت النساء دون سلاح أمام الإمكانيات الجديدة المنفتحة إمامهم[2].

إن تنميط دور المرأة وحصر وظيفتها داخل العمل البيولوجي المتمثل في الحمل والإنجاب؛ أي يقتصر على دور الأمومة . هو ما أدى إلى النظرة الدونية، و التأثير السلبي عليها و على أدوارها داخل المجتمع و في مواقع السلطة أي تؤثر على الفرص المتاحة لها في سوق العمل و المشاركة السياسية، وجعلها في أسفل السلم الهرمي وبجعل الذكاء والعقلانية ميزة الذكورية في مقابل اعتبار العاطفة والرضوخ والتردد سمة أنثوية.

2 ـ الهوية:

يعتبر مفهوم الهوية الأنثوية مفهوما محوريا في النقاشات النسوية، لأن المفاهيم التقليدية اختزلت ماهيتها الأنثوية في جسدها، ولم تقدر قواها العقلية.فالهوية تعبر عن وعي الأنا بذاتها في محاولة إثبات ذاتها بين الذوات الأخرى، لقد جعل موضوع الهوية الأنثوية الناشطات النسوية تتوجه إلى الأدب والكتابة،

[1]-Verginia Held : Feminist Morality, Ibid, P 05

[2] ـ سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، المكتبة الاهلية، بيروت، (دط)، 1966، ص63

بدل المظاهرات كطريقة بديلة لتأكيد مكانتها كإمرأة . وبهذا الفكر النسوي يروج لتوسيع نطاق الكتابة الأدبية . فالهوية الأنثوية ليست محصورة في جسدها كما يعتقد البعض، بل هي مرتبطة بفكرها ووعيها فوجدت المرأة في كتابة الروايات والقصص والسرد الأدبي تعبيرا عن كينونتها،ووسيلة لتجاوز بوتقة التهميش والقضاء على الهيمنة الذكورية، التي تسعى إلى تفكيك الهوية النسوية بوصفها هوية اقصائية تقوم على اختزال الجندر[1].

فالإبداع الثقافي والأدبي يمكن المرأة من التعبير عن هويتها وتجسيد لقيمتها ومعتقداتها وأرائها كما أنها تعكس قوتها كصوت مسموع في المجتمع. تؤكد "سيمون ديبوفوار" على أن الهوية ليست شيئا ثابتا بل هي متغيرة متأثرة بالعوامل الاجتماعية و الثقافية، تتشكل من خلال التفاعل مع الآخر، و إلا فإنها لن تصبح إنسانا كاملا مهما كانت محترمة[2]. لقد حدث جدلا حول مفهوم المرأة في الثمانينات والتسعينات القرن الماضي، ومن خلاله انكشفت أزمةالهوية النسويةإن صح التعبير، والتي تسميها ب "النسوية الثقافية"، و "ما بعد البنيوية" أين أصبح يحدد مفهوم المرأة ليس من خلال سماتها الجنسية، وإنما حسب نشاطاتها وعملها الثقافي، فأعيد تقييم طبيعة المرأة ليس البيولوجيا ولكن سوسيو ثقافي.

تشير ليندا ألكوف لأزمة الهوية في مقالة بعنوان: "النسوية الثقافية مقابل ما بعد البنيوية"1988، إلى أهمية القضية بالنسبة للنظرية النسوية، فتناولت أزمة المتمثلة في صراع بين النسوية الثقافية و ما بعد النسوية حول تعريف المرأة. فسعت إلى وضع حل وسط بين النظريتين المتضادتين، مشيرة إلى أنه يجب النظر إليها كنتاج تفاعل بين الذات و القوى الاجتماعية[3] ، على اعتبار أن الهوية نقطة انطلاق سياسية ودافعا للعمل؛ أي أنها نقطة انطلاق ضرورية للذات، ولكن يجب تصورها كبناء وليس ككيان منفصل وثابت، بل كيان متغيرة فلا يمكن اختزالها في نموذج واحد أو خبرة واحدة متنوعة حسب العرق، الطبقة، الجنس، العمر،و القدرة هذا التنوع يعكس التجارب المختلفة للنساء في المجتمعات و السياقات المختلفة.

في التسعينات، أصبحت قضايا سياسات الهوية أكثر تأثيرًا، مما أدى إلى أزمة جديدة في النظرية النسوية تتعلق بالعلاقة بين الهوية والسياسة. أدت هذه الأزمة إلى تعقيد النقاشات النسوية وتجاوز القضايا التي طرحتها ألكوف. بينما جادل بعض المنظرين بأن سياسات الهوية تسببت في إشكالية العلاقة بين الهوية

[1]ـ أم الزين بنشيخة المسكني: صخب المؤنث نحو نسوية إبداعية، مؤسسة هنداوي،(دط)،2017، ص45.
[2] ـ سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، المرجع السابق ص 198.
[3] – Susan J. Hekman : Feminism , Identity and Defference, Taylor&Francis, london,2013,P2

والسياسة، لاحظت ألكوف أن النساء اللواتي يتبنين هويات محددة وثابتة كشرط للعمل السياسي لم يؤكدن على أن هذه الهويات مؤقتة أو مُنشأة، بل ثابتة وحقيقية.هدفت ألكوف من خلال مقالتها إلى توضيح القضايا التي تثيرها سياسات الهوية، مشيرة إلى أن هذه السياسات قادت الحركة النسوية إلى حالة من الارتباك والتناقضات. دعت ألكوف الناشطين في مجال حقوق المرأة إلى السعي نحو تحديد نموذج جديد للمعرفة والذاتية، مشيرة إلى أن سياسات الهوية قد أعاقت هذه المهمة بدلاً من تعزيزها

إن الهوية التاريخية غير معطاة بل يتم تحقيقها بمجموعة من الممارسات والطرق، وبهذا ألكوف ربطت بين الهوية والسياسة؛ معنى هذا أنها وسعت مجال تحقيقها الهوية الأنثوية،فأخرجت هذه الأزمة النظرية من مسارها، مما أدى إلى ابتعادها عن قضاياها الرئيسية[1]، والصورة النمطية التي تقيدها وتجعلها في تبعية للرجل.

3ـ الجسد:

إذا كانت في أساس الهوية تبحث المرأة على ذاتها كحقيقة معنوية، فإنه في هذا العنصر يأخذ الجسد اهتماما من طرف النقاشات النسوية. ذلك أن تتبع حياة المرأة عبر التاريخ، يؤكد النظرة الدونية التي أطالتها عبر العصور والحضارات، بسبب الهيمنة الذكورية والفرق البيولوجي الذي تأسست عليها. فحصرت المرأة في جسدها ودورها الإنجابي.

لقد تناولت النسوية هذا الموضوع من منظور نقدي، فبدل اعتبار الجسد وعاء سلبي متقبلا للايدولوجيا الجندرية المهيمنة، اعتبرت كوسيلة للتعبير عن الذات وتجاربها الفردية، فأصبح الجسد مصدرا للإلهام و أرضا خصبة للكتابة.

تركيز المرأة على جسدها في الكتابة؛ تهدف من ورائه إلى تحقيق رغبة في أن يكون الإنتاج الثقافي النسوي المكتوب مقروءا،أو مسموعا، محبوبا و مرغوبا فيه، و أكثر انتشارا و تأثيرا على الأفراد و المجتمعات، وبالتالي الميل لامتلاك السلطة من خلال جسدها[2]. لقد تبوء الجسد مكانه الهامة في الكتابة الأدبية، وحاولن بهذا اجتذاب القراء والتأثير عليهم بالأسلوب الكتابي، عند تتناول الكاتبة أي موضوع من المواضيع يكون لجسد الأنثى الحضور القوي، إلى درجة أنه طغى عن باقي العناصر المكونة للرواية.

[1] –Ibid, P 3

[2]ـ علي عبود الحمداوي: الفلسفة و التسوية، المرجع السابق، ص171.

لقد ساهمت لوسي ايريغاري* في العمل النقدي والنسوي من خلال كتابها "هذا الجنس ليس واحد"، أين سلطت الضوء على أهمية الجسد في التجربة الذاتية، وتشكيل الهوية الأنثوية، ونظرت لجسد المرأة على انه نقطة انطلاق النسويون نحو تحديد هويتهن،أو منبعا رئيسي للمعرفة النسائية[1]. وبهذا يعتبر الجسد موقعا للمقاومة والتحرر ووعي الذات للذاتها في ظل السلطة الأبوية السائدة.

المبحث الثاني: الموجات و التيارات النسوية

المطلب الأول: الموجات النسوية

إن تطور الحركة النسوية كان عبر موجات نسوية، تعكس التطورات والتحولات في فهم النساء للمساواة والحقوق، تبين أن النظريات النسوية لم تنتهي مع حقبة تاريخية واحدة، بل حقبه لها حقبه أخرى وفيما يلي نبذة عن بعض الموجات النسوية:

1. الموجه الأولى:(1792/1920)

ظهرت لمعالجة قضايا كعدم المساواة الاجتماعية، و القانونية، الحقوق،الملكية، التصويت، الترشح، التعليم،حضانة الأطفال،... وغيرها .أهم روادها "وولستكرافت" التي تأثرت بالنزع العقلانية ومبادئ الثورة الفرنسية ففي كتابها "الدفاع عن حقوق المرأة"سنة 1792؛ أوضحت فيه أن الأناقة ليست أحسن من العقلانية، و أن المجتمع لا ينشئ المرأة على أن تكون عقلانية. لذا انصب اهتمامها بالتعليم فقالت:"أنه يمكن للنساء أن يدرسن فن العلاج ويكون الطبيبات كما أنهن ممرضات"[2].

جاءت أفكارها ردا على كل من ديكارت وجون جاك روسو. وفي 1939 استطعت المراة أن تفوز بحق حضانة أطفالها وذلك بعد إصدار تشريع جديد يؤكد ذلك، ليس هذا فقط ففي استرالي سنة1902أصبح للمرأة حق التصويت، وراج هذا المطلب إلى غاية تحقيقه لدى نساء بريطانيا سنة 1918، وفي هذا تقول الدكتورة أوغستستو–غلن عبارتها المشهورة:"عندما يكون للنساء صوت في الشؤون الدولية فإن الحروب ستتوقف إلى الأبد"[3]. فكانت النسوية في مراحلها الأولى مترابطة بالتوازي مع حركات إلغاء الريق، كما أدت إلى مناقشات حول حق التصويت ومشاركة المراة في الحياة العامة، و إتخاذ

*لوسي إريغاي 1932 ، كاتبة نسوية فرنسية من اشهر النظرات للتيارات النسوية ، من مؤلفاتها Speculum of the Other Woman" (1974) ."This Sex Which Is Not One" (1977)

[1] ــ علي عبود المحمداوي: المرجع السابق ، ص 171.

[2] ــ سوزان ألسن واتكيز و آخرون: الحركة النسوية، ترجمة جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط1، 2005، ص10.

[3] –Victoria L.Bromley,Ibid, P 134.

القرارات. أضافة إلى فحص الفروقات بين الرجل والمرأة بمنظور جديد، لدرجة القول أن النساء مختلفات أخلاقيا على الرجال. وبهذا تعتبر الموجة الأولى من الحركة النسوية بمثابة البداية لنضال النساء من أجل حقوقهن.

2-الموجة الثانية: 1920 1960

ركزت هذه الموجة على قضايا أوسع و أعمق من تلك التي تناولتها الموجة الأولى؛ ففي فرنسا سنة 1940أصبح للمرأة حق التصويت. وفي الجزائر سنة1944 ظهرت جمعيات استشارية تطالب بحق الجنسية. و كان لهذه الموجة المدفوعة بنساء ذوات البشرة الملونة، و توسع نطاق عملها إلى الدول النامية، لأنها وليد ظروف اجتماعية و اقتصادية تطالب بحق تقرير المصير كما وصفتها "جولييت ميتشل"[*]. فظهرت في سياق رافض للحروب داعم للحقوق المدنية والوعي الذاتي، فكان لهذه الموجة صدى لدى الطبقة المهيمنة من خلال الجهود المبذولة لإنهاء الحرب في الفيتنام . و عليه تعتبر الموجة الثانية راديكالية بامتياز،الشيء الذي أدى إلى ظهور النسوية الرديكالية خاصة بعد أحداث 1968 بفرنسا[1] وصدور كتاب"كيت ميلت"[*] في السياسات الجنسية 1970؛ لتؤكد فيه على أن التمييز بين المرأة والرجل على أساس بيولوجي إنما فروقات ولدتها ظروف ثقافية لا غير، والتي فيها يحدث اضطهاد للمرأة و السيطرة البطريركية[2]. وكانت هذه الموجة نظرية بشكل متزايد، نتيجة محاولة دمج الماركسية الجديدة مع التحليلية النفسية، وربط المغايرة الجنسية المعيارية ودور المرأة كزوجة و أم، و التمييز بين الجنسين و الجندر بحيث الأول كائن بيولوجي والآخر بناء اجتماعي. كما حاولوا إثبات أن العرق، و الطبقية، والقمع الجنساني، كلها مترابطة بعضها ببعض. أما على المستوى الأدبي و الثقافي فالنسوية ساهمت في أماطة اللثام عن الكثير من الآليات اللغوية والدلالات الذكور المكرسة في اللغة[3]. باختصار كانت أهداف هذه الموجة تتمحور حول تحقيق المساواة الحقيقية بين الجنسين، وتحقيق حقوق المرأة في مختلف المجالات ومكافحة التمييز وتغيير الصورة النمطية.

3-الموجه الثالثة:(1991/1962)

[*] جولييت ميتشل:1940 عالم نفسية بريطانية من مؤلفاتها: Woman's Estate1971.

[1]ـ أم الزين بنشيخة المسكني: صخب المؤنث، المرجع السابق ص 61.

[*] كيت ميلت (2017/1934) كاتبة نسوية أمريكية من مؤلفاتها السياسات الجنسية 1970.

[2] ـ مية الرحى: الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مجلة حركة مصر، المدينة ، (دط)، 2012 ، ص30.

[3] ـ المرجع نفسه ،ص28

تميزت هذه الموجه بتركيزها على المناهج و إشكاليات ما بعد الحداثة، وما بعد الحركات الاستعمارية، فاستلهمت أفكارها منها.وقد كان بداية هذه الموجة مع حركة الأقليات المتمثلة خاصة في حركة النساء السود في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتعتبر هذه الموجة من أهم موجات لأنها آمنت بالتعددية، و إحترام الاختلاف الموجود بين الأجناس، وتسعى إلى معالجة القضايا الاقتصادية، والاجتماعية، لتحقيق المساواة ومكافحة التمييز والظلم.إن الموجه الثالثة تسعى إلى نبذ وتقويض الايديولوجيات الثابتة التي كانت معتمدة في فلسفة كانط الأخلاقية، باعتبار أن المعرفة كعملية فعالة تقوم على اكتساب الخبرة[1]. ترى نسويات الموجة الثالثة أن جميع المحاولات السابقة لتفسير اضطهاد المرأة باءت بالفشل لأنها تعاملت مع النساء ككتلة واحدة متجانسة. وهن يرفضن فكرة وجود "كينونة واحدة" تمثل "المرأة"، معتبرات أن كل امرأة لها تجربة فردية وقصة فريدة. وفقاً لهذا الرأي، أي محاولة لتفسير وضع النساء بشكل فردي تعيد إنتاج الفكر "الفالوغوسنتري"، وهو نوع من التفكير الذكوري الذي يفرض رؤية واحدة على أنها الحقيقة المطلقة[2] .تعتقد نسويات الموجة الثالثة أن على النساء كشف اختلافاتهن لبعضهن البعض لمقاومة النزعة البطريركية التي تسعى لتثبيت فكرة واحدة صارمة عن الحقيقة. ولإثبات ذواتهن، يجب على النساء تقبل التناقضات، حتى الذاتية منها، والتحرر من الالتزام بأي نص أو تقليد، بما في ذلك النصوص التي فرضت عليهن طوال حياتهن. هذا النهج المتعدد والمتنوع يتيح للنساء تحقيق تحرر حقيقي من القيود المجتمعية التقليدية.لقد نجحت الموجه الثالثة في إرساء قواعد العمل السياسي والاجتماعي، وبهذا صارت المراكز النسائية والدراسات المرأة عنصر أساسي في كل الجامعات تقريبا، كذلك تقدم المنح الدراسية في دراسات المرأة، كما لاقت أفكار ما بعد النسوية رواج في جميع المجالات العلمية كعلم الإحياء، وعلم النفس، والعلوم السياسية.

ومن بين رائدات الموجة الثالثة نجد "ريبيكا ووكر"[*] التي أعلنت بقولها:"أنا الموجه الثالثة" فانصبت دراساتها على السلطة، والسياسة، و الثقافة، والجنس، وغيرها. كذلك نجد جوليا كريستيفيا التي اهتمت بمسائل الاختلاف بين الجنسين، وانصبت جل أعمالها على علاقة العقل بالجسد، و هوية الأنثى وتمايزها على الهوية الذكورية في عالم سيميوطيقي رمز، فهي تبحث في هذا على مكانة فكرية للمرأة[3].

[1]ـ يمنى الخولي طريف: النسوية و فلسفة العلم، شركة الأمل، مصر، 2014، ص 80.
[2]ـ روزميري تونغ: الأخلاقيات النسوية، ترجمة زينب صلاح، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2016، ص 28.
[*]ربيكا ووكر:ولدت سنة 1969 هي كاتبة أمريكية، و ناشطة نسوية.
3

يمكن القول أن الموجات ثلاث النسوية تتأسس على مبدأ المغايرة في جميع المجالات؛ فالموجة الأولى ركزت على حقوق المرأة، وتمثلت خاصة في نضالات النسوية كحركة السوفراجيت في بريطانيا، أما الموجة الثانية فركزت على قضايا مثل المساواة في العمل والحقوق الجنسية، في حين الموجة الثالثة لعبت دورا في القضاء على أشكال التمييز سواء العرق أو الجنس، واستقطاب الرجال إلى الحركة النسوية كما ساهمت في وجود منظرين للتجربة النسائية بدل من ناشطات لذا من الصعب الحديث عن أهدافها لأن من سماتها رفض الأهداف المشتركة.

المطلب الثاني: التيارات النسوية

كذلك الحركة النسوية تفرعت عنها عدة تيارات تعبر عن تنوع وتعدد الأفكار والمناهج داخل الحركة، وأبرز التيارات نجد:

1. النسوية الماركسية:

هي نوع فرعي من النسوية التي تشجع على التفكيك الرأسمالية لتحرير المرأة، إنها شكل من أشكال النسوية القائمة على أفكار كارل ماركس وتقترح مجابهة الاضطهاد المزدوج الذي تشنه الرأسمالية والنظام الأبوي ضد النساء، بسبب جهودهن.إن النسوية الماركسية تنظر إلى النظام الرأسمالي على أنه لا إنساني لأنه يعتبر النساء جيش احتياطي يعتمد عليه عند ضرورة بأجر منخفض، وزهيد، ومؤقت. لقد طرحت "ميشال باريت" في كتابها "اضطهاد المرأة اليوم" تشير لوضع المرأة في المجتمع الرأسمالي القائم على الظلم و الطبقي و الجنسي[1]. ومن مبادئ الماركسية:الملكيةالعامة،والمساواة، التي جاءت بها كنقد للرأسمالية التي أساسها الملكية الفردية،فهذه الأخيرة سببت في توزيع غير عادل للمهام والأعمال على أساس التمييز الجنسي، حين اسند للرجل العمل المأجور وللمرأة الأعمال المنزلية المجانية.

لقد ساند إنجلز حقوق المرأة في العمل، والتصويت، وقد استخدم في كتابه "أصول العائلة" الأدلة التاريخية حتى يبين الوضع المزري الذي تعيشه المرأة. إن الأسرة البرجوازية تقوم على ركيزة مادية، وهي عدم المساواة بين الزوج والزوجة، فالزوجة تقوم بقدر كبير من العمل المنزلي غير مدفوع الأجر كالتنظيف، و رعاية الأطفال، والرجل أي الزوج، وهذا الأخير يذهب إلى العمل المأجور الذي يقوم به تحت ضغط وتوتر بسبب ساعات العمل الطويلة، وحين عودته يرتكب العنف الأسري يقول إنجلز:" قيام

[1] ـ نرجس رودكر: فيمينيزم، المرجع السابق، ص99

الرأسمالية و الملكية الخاصة تعد اكبر هزيمة للجنس النسائي"[1]. نلاحظ هنا أن النسوية الماركسية تناضل من اجل تحقيق توزيع عادلي للثروات،وزيادة فرصهن في سوق العمل، ودعم سياسة الحماية الاجتماعية و الاقتصادية، التي تحرر المرأة من استغلال الرأسمالية البطريركية بمنافسة الرجل، وحقها في الملكية الخاص.

2-النسوي الليبرالية:

النظام الليبرالي يقوم على مبدأ الفردية وهذا ينعكس كذلك على النسوية الليبرالية التي استمدت أفكارها منه. يعود تاريخ ميلاد نسوي الحديثة إلى مؤتمر سنيكا فولر[2] 1948 ،أين تأثرت النسوية الليبرالية بأفكار كل من جون لوك جاك روسو، وتوماس هوبز، التي تدعو إلى الحرية و المساواة و الملكية، و عليه فهذا الاتجاه الليبرالي للنسوي يتأسس على فكرة بديهية أن جميع الناس سواسية؛ بمعنى أنها تقف في مركز أحد كفيها مبدأ المساواة، و الأخرى مبدأالحرية، وهي تؤمن بالتفاعل الشخصي بين المرأة والرجل كوسيلة لتغيير الاجتماعي[3]، كما تؤمن بقدرتها على العمل وأخذ حصص متساوية مثل تلك التي لدى الرجل دون الإخلال بميزان البني الاجتماعية، و النسوة الليبرالية هي أكثر التيارات انتشارا ، وامتداد زمنيا، عبر الموجة الأولى و الثانية.

3-النسوية الاشتراكية:

المتعارف عليه أن النظام الاشتراكي جاء ضد مبادئ الرأسمالية، يقوم على مبدأ المساواة الاجتماعية؛ نفس الشيء لدى النسوية الاشتراكية التي تأثرت بهذه الأفكار.هي أيضا جاءت كنقد للرأسمالية و النسوية الماركسية التي تحارب الاختلاف الجنسي، كما تجاهل تأثير المسائل الاقتصادية و الرأسمالية في قمع النساء، و إحالة جميع القضايا النساء إلى النظام الأبوي من قبل النسوية الراديكالية[4].

ترى النسوية الاشتراكية أن العالم محكوم بطرفين هم الرأسمالية والبطريركية؛ وللقضاء عليهما يجب استعمال أساليب تتناسب مع طبيعة كل نظام يجب تحليل كل منهما على حدى ومحاربة كل منهما بأدواته المختلفة. ومن بين رائدات النسوية الاشتراكية"هايدي هارتمان" تركز هذه الأخيرة في أبحاثها حول

[1] ــ سارة جامبل: النسوية و ما بعد النسوية، المرجع السابق، ص 403
[2] ــ أنورادها غاندي:الاتجاهات الفلسفية في الحركة النسوية، ترجمة إبراهيم يونس، اشتباك عربي،(دط)،2011، ص 32.
[3] ــ مية الرحبي: النسوية مفاهيم و قضايا، المرجع السابق، ص 25.
[4] ــ نرجس رودكر: فيمينيزم، المرجع السابق، ص 122.

الأجور والتمييز في مكان العمل وفي عام 1987 أسست منظمة بحثية Research لدراسات النسوية وعلاقاتها بالسياسة. وفي دراستها هذه بينت كيف أن سيطرة الرجال على القوى العاملة سببه تجذر نظام الذكوري و استمراريته الذي يحد من وصول النساء إلى المنابع الاقتصادية المهمة[1]

4- النسوية الراديكالية:

أهم التيارات الداعمة لتحقيق تغير جذري في نظم الاجتماعية، يرى منظريها أن المواضيع المحل الدراسة دائما سببها الرجل وسلطته، والمرأة واضطهادها. وانبثقت عن هذه النسوية اتجاهات مثل النسوية المثلية، و النسوية السوداوات، و النسوية البيئية، و النسوية الثقافية، و نسوية تحليل النفسي، الوجودية. ومن رائدات هذا الاتجاه سيمون دي بوفوار التي تقول:" المرأة لا تولد إمرأة لكنها تصبح كذلك"[2]؛ أي أن المجتمع هو من يحدد جنسها كذلك نجد أن هذه النسوية لم تكن لها هدف واحد أو مشكله واحده تحللها أو تدرسها إنما عدة مواضيع حسب فروع هذه النسوية وتوجهاتها ومواقف منظريها.

الخلاصة:

[1]ـ المرجع السابق ، ص 127.
[2] ـ مية الرحى: النسوية و مفاهيم و قضايا، ص 29.

ظهرت الحركات النسوية نتيجة تغيرات التي حدثت في في العالم بين القرن17م و القرن 20م مما ادى إلى وعي المرأة لما تعيشه من ظلم و اضطهاد بسبب سيادة النظام البرطريكي.

وضع الفيلسوفات النسوية أخلاق مخالفة للأخلاق التي تكرس للذكوية و هي الأخلاق النسوية في ستينات القرن الماضي

في ثمانينات تطورت الأخلاق النسوية لتنبثق عنها شكل من أشكال الأخلاق التطبيقية و هي أخلاقيات العناية التي يهتم بالعلاقات الاجتماعية وفق مبادئ كالعناية و العاطفة و المحبة فشكلت علاقة تجمع بين الشخص الاعتنائي و متلقي العناية

قد تطال العناية كقيمة أخلاقية كبار السن الذين يعانون الشيخوخة أو مرضى قد يستعصي علاجهم أو أشخاص ليس لهم القدرة على الاندماج في المجتمع و التأقلم معه بسبب هشاشة عاطفية يعيشونها .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الفلسفة و أخلاق العناية عند فرجينيا هيلد

المبحث الأول: أخلاق العناية و ضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق

المطلب الأول : الأخلاق التقليدية كأخلاق ذكورية

المطلب الثاني: أخلاق العناية و ضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق

المبحث الثاني:الفلسفة و أخلاق العناية

المطلب الاول: من العناية الطبيعية إلى أخلاق العناية

المطلب الثاني بين اخلاق الفضيلة و أخلاق العناية

المطلب الثالث: علاقة العدالة بأخلاق العناية

المبحث الثالث: العناية كممارسة و قيمة

المطلب الاول: قيمة العناية

المطلب الثاني العناية كممارسة

المبحث الأول: أخلاق العناية وضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق

إن الأخلاق النظرية تقليدية لأنها تسبق أخلاقيات المعاصرة و خاصة أخلاق العناية النسوية ففي العصر الحديث واجهت تحديات عديدة نتيجة التغيرات الاجتماعية و الثقافية و ظهور قيم أخلاقية جديدة مما ولد أزمة أخلاقية نتيجة تعارض هذه أخلاق التقليدية مع القيم الأخلاقية الجديدة. كيف واجهت الأخلاق التقليدية هذه المشكلة؟ و هل أخلاق العناية جاءت كبديل لها؟

المطلب الأول :الأخلاق التقليدية كأخلاق ذكورية

إن الأخلاق عموما تنقسم إلى قسمين: أخلاق نظرية و أخلاق تطبيقية .الأولى أخلاق تقليدية كلاسيكية جاءت مع أخلاق اللذة، و أخلاق الطبيعية ، و أخلاق المنفعة ، و أخلاق دينية ، و أخلاق العقل(كأخلاق كانط) . تدور الأخلاق التقليدية حول مفاهيم كالخير، فتقترح معايير و قيم أخلاقية لتحديد الخير في ذاته، باعتبارها علما معيارا يبحث في ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني، للتمييز بين فعل الخير و الشر.الملاحظ الأخلاق النظرية تقليدية التي تسبق أخلاقيات المعاصرة و خاصة أخلاق العناية النسوية ، هي أخلاق ثنائية القيمة (خير و شر) تتميز بالكلية و الشمولية و الضرورة و الإلزامية. تقوم على مبدأ الفردية تخاطب "الأنا الإنسانية" لا "لنحن الجماعة"، تخاطب الإنسان ككائن كلي مشترك.راجع إلى تلك المعايير و القيم الاجتماعية التي تم توريثها و تمريرها من جيل لآخر داخل المجتمع الواحد [1]تعتمد على جملة العادات و التقاليد. فالأخلاق التقليدية حسب " سيمون دي بوفوار الأخلاق التقليدية أنها مجموعة من المبادئ التي تم تصميمها فقط من أجل مصالح الرجال و للسيطرة على النساء[2] أي نسق من المبادئ بنيت على أساس القيم الذكورية .

فلو نرجع للوراء في الفلسفة اليونانية رغم ما وصلت إليه من معارف عقلية و علمية و مدركات منطقية إلا أن لها نظرة دونية احتقارية، فقد نظر أفلاطون على أنها أدنى درجة من الرجل،الرجل مرادف للعقل و الفكر و المرأة مرادفة للجنس و الجسد ،و أعتبر الرجل كامل يسعى نحو الكمال المطلق، أما المرأة كان لها أن تسعى أن تصبح رجلا.كذلك اعتبر ارسطو المرأة ذات قيمة أقل من الرجل، فكان يروج لفكرة تفوق الذكور على الإناث. وأن النساء ليس لديهن القدرات العقلية الكافية للمشاركة في الحياة العامة والسياسية، يجب على النساء أن يكونن تحت رعاية الرجال و لا يعتمدن عليهم في اتخاذ القرارات. فعبر

[1] –Nel Noddings:caring,Ibid, p96.

[2]– نرجس رودكر: فيمنيزم الحركة النسوية ،المرجع السابق ، ص 235.

التاريخ كان العقل خاصية ذكورية .فالرجل اعتلى رأس السلسلة الهرمية بسبب استقلاليته و نضجه العقلي و الأخلاقي، أما المرأة فبسبب العاطفة و المحبة والانفعالات و الصبر و الطاعة نزلت إلى أدنى مرتبة، مما أضعف من دورها في المجتمع وضعها في مجال خاص ضيق هو المنزل لرعاية مصالح الأسرة و الرجال عملها يتعداها للمجال العام و هو المجتمع فإذا لجأ المرء إلى التقاليد كمصدر لقيمة، فقد يضطر إلى قبول تهمة تشويه سمعة المرأة[1].

المطلب الثاني: أخلاق العناية و ضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق:

بدأ الحديث على أخلاق بديلة للأخلاق التقليدية القائمة على الفردية مع علماء الاجتماع دوركايم

و أوغست كونت، حين بينوا أن الأخلاق ظاهرة اجتماعية تابعة للجماعة و ليس الفرد ، فالفرد يولد يجدها كاملة في المجتمع، فدعو إلى أخلاق اجتماعية لا فردية كما تدعيه الأخلاق الفردية (نفعي و عقلي) .

انتقاد الأخلاق التقليدية ليس حديث العهد استبق إليها اليونان حين انتقد سقراط أخلاق قومه ، و حديثا نيتشه مثلا الذي انتقدها من خلال دعوته إلى تبني نظام قيمي بديل أي تأسيس قيم جديدة بالرغم من احتوائها من فضائل ذكورية[2]. يليها ظهور حركات نسوية مع ماري لستونكرافت، و سيمون دي بوفوار، سارة روديك، كارول جيليجان ، نيل نودينجر ، فرجينيا هيلد و غيرهن طرحن أخلاقا مغايرة لتلك الأخلاق المنحازة لسلطة الذكورية و النظام البطريركية ، إن أزمة الأخلاق التقليدية تاريخية متجددة بسبب عجزها عن مواكبة المتطلبات الحديثة للإنسان ، و نظرا لجمودها و عدم نجاعتها في وضع حلول ملموسة لمشكلات الإنسان المعاصر[3]. فمشكلة الأخلاق النظرية لا تكمن في طبيعتها النظرية بل كذلك في سماتها كالفردية و الكلية و أهدافها التي تصبو إليها و في تلك القواعد و المبادئ التي نستند إليها في الحكم على الفعل الأخلاقي بأنه فعل خير أو شر.

هذا يعني أن سبب الأزمة داخل المنظومة الأخلاقية التقليدية موجود في الأشكال الأخلاقية الفردانية المتعددة خاصة أخلاق الواجب، التي لاقت رواجا كبيرا في عصر التنوير إلى درجة أنها أحدثت

[1]- Verginia Held ; Right and Goods, University of Chicago Press,1989,USA ,P9

[2] ـ عز ديني المولدي: فلسفة القيم النقدية عند نيتشه ، المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية، قطر، ط1 ، 2022، ص 32

[3]ـ ادريس هاني: أخلاقنا في حاجة على فلسفة أخلاق بديلة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط2017،2، ص 167.

عاطلة أخلاقية لما تفرضه من مبادئ و قيم تعتبر مطلقة و ثابتة لا تتغير بتغير الزمكان فتآكلت القيم و المبادئ داخل المجتمع . و ضعف قدرتها على تحريك حرية الفرد . لذا يرى جوبير أن الأخلاق ينبغي أن تقوم على وقائع و ليس أراء و مواقف ، فعارض كانط ، في قوله " يجب عليك إذن أنت تستطيع " و استبدلها بقوله " أستطيع أن يجب علي"[1].

المدارس الأخلاقية التقليدية على مختلف أشكالها مبادؤها الفردية هدفها خدمة مصالح فئة معينة من البشر؛ خدمة الكهنة و رجل الدين أو طبقة اجتماعية.فكثيرا من الأحيان هذه الأخلاق من حيث مبادئها تظهر أنها تتميز بالصدق و النزاهة، بدليل تأسيس العدالة الاجتماعية على الحرية و المساواة لجميع أفراد المجتمع. لكن في حقيقتها غير نزيهة حتى و لو سميت أخلاقا لأن دوافعها ضد الأخلاق[2] في حد ذاتها؛ أي أنها أخلاق شكلية تستعمل للتهميش و الهيمنة و السيطرة للحكام و أصحاب السلطة و القوة في المجتمع. بدليل خدمتها لمصالح أرباب العمل و سياسي النظام الليبرالي.

الأزمة سببها فشل الفلسفات الأخلاقية في القضاء على الصراعات الدولية و الحروب العالمية، و التهديدات الدائمة بحرب نووية، لعدم جدوى أحكامها و قواعدها سواءا كانت عقلية، أو غير ذلك. لأنها مجرد تنظيرات لا صلة لها بالواقع كالنظريات العلمية التي تنطلق من الحدث لتصل إلى نتائج عملية قابلة للتحقق في الواقع[3].

لقد عرفت الفلسفة أنها وليدة عصرها كذلك الأخلاق كمبحث من مباحثها مواضيعها و قضاياها ولبدة العصر الذي يعيش فيها مفكريها. فالانتقال الفلسفة من انساق فلسفية غلى فلسفات تحليلية قابله الانتقال من التعددية الأخلاقية إلى أخلاق التعددية أو ما يعرف بالأخلاقيات المعاصرة تقوم على المشاركة الاجتماعية مثل أخلاقيات المناقشة و أخلاقيات العمل و أخلاقيات العناية... و غيرها من الأخلاق المعاصرة.إذن فالأزمة هنا أزمة مزدوجة نظرية و تطبيقية تبين الهجوم الذي شنه فلاسفة عصر الحداثة على مصادر الإلزام المتعالي يصعب تجسيدها في الواقع كما نظر إليها مفكريها.

و ما يهمنا هنا أخلاقيات العناية. فالنسوية تدعو إلى قيم أخلاقية جديدة كالحب و الاحترام و الصداقة هذا أحدث جدل بين الفلاسفة حول ما إذا كانت أخلاق العناية بديل لأخلاق التقليدية أم تطويرا لها ؟ تجيب فرجينيا بان وضعها لا يعني إلغاء القيم و المبادئ بل هدفها إصلاحي و ليس تقويض ما

[1] ـ عبد الرحمن بدوي: الاخلاق النظرية، دار القلم، الكويت، (دط)، 1975، ص276.
[2] ـــ علاء محمودة : الاخلاق ضد الاخلاق، lulu .com ، (دط)، (دت)، ص 187.
[3]- Verginia Held ; Right and Goods ,Op-cit ,P13

جاءت به الأخلاق التقليدية،و بالتالي تطويرا للأخلاق حتى تكون شاملة للجنسين،[1] يمكن ممارستها في الواقع أي تعديل النظام السائد داخل البنية الاجتماعية جعلت الرجل يحتل المركز و المرأة المسيطر عليها.

تدافع فرجينيا هيلد على أخلاق العناية كأخلاق أكثر شمولية و احتضانا للعناية كموقف عملي أو دافع و هذا ما يميز فكرتها عن باقي النظريات أخلاقية الأخرى مثل النفعية و الأخلاق الكانطية لأن هذه الأخلاق في صراع دائم إما بسبب أنانية الأولى، أو بسبب الأحكام الأخلاقية الكلية للثانية، متجاهلة تقوية الروابط بين الإفراد، بين مستعمل الأخلاق و علاقته مع الآخر أي العلاقة بين الطرفين لكن أخلاق العناية، جعلت من هذه العلاقة محور اهتمامها فهي أهم قضية تدافع عنها[2]. إن أكثر أشكال الأخلاق التقليدية تعرضت للنقد من طرف الفيلسوفات النسوية أخلاق كانط،الذي نعت المرأة بأنها غير ناضجة أخلاقيا. و من بين هؤلاء نجد أنيت باير* التي تدرس كيف التي يختلف المنهج النسوي الأخلاقي عن المنهج الكانطي و إدعاء كانط أن المرأة غير قادرة أن تكون أخلاقية بسبب اعتمادها على العاطفة بدلا من العقل و في هذا نقول:" حيث يخلص كانط إلى أن هذا الأسوء بالنسبة للنساء و يمكننا أن نستنتج ما هو أسوء بكثير"[3]. إضافة إلى النظام اللبيرالي الذي استغل المرأة اقتصاديا و سلبها حقوقها و قيد حريتها و دورها في المجتمع رغم انه جاء لإرساء قواعد الديمقراطية و إحلال الحرية و المساواة العدالة بين جميع أفراد المجتمع. لكن هذه المبادئ صورية معيارية في حين كان من المفترض أن تنطبق على مستويات أكثر شمولية لأننا في حاجة إلى ما بالعناية و الاهتمام و التعاون مع السكان الأخريين للعالم.

تذهب فرجينا هيلد إلى أبعد من هذا من خلال دعوتها إلى نظرية أخلاقية تخدم الجميع من أجل الجميع، ناتجة عن تجربة نسوية في عملها الاعتنائي داخل مجالها الخاص، حيث تكون العناية أولوية فيه، يمكن أن نقول عنها أنها أحسن النظريات الملائمة لوضع الجماعات. فالخطاب الأخلاقي للعناية قائم على شبكة من العلاقات الاعتنائية بين الأفراد[4]، كشكل من أشكال التعاون بين الأفراد في تبادل افتراضي سواءا كانوا متساوين أو غير متساوين، كبديل لنظريات الأخلاقية التقليدية التي نظرت إلى الحياة العامة على أنها شديدة الاتصال بالأخلاق، في حين تجاهلت الأهمية الأخلاقية في الإطارات

[1]- فرجينيا هيلد:اخلاق العناية المصدر السابق ص18.

[2]- المصدر نفسه ص 19

*أنيت باير(2012/1929): فيلسوفة و باحثة نيوزيلندية من مؤلفاتها تأملات في هيوم، التحيزات الاخلاقية.

[3] –Axel Liégeois:Ethics of care Ibid,p11.

[4]- فرجينيا هيلد:اخلاق العناية المصدر السابق ص76.

الخاصة المتعلقة بالأسرة و الصداقة، غير مبالين لأي شكل من أشكال التبادل. على أساس فكرة مسبقة أنهم متساوون انطلاقا من عامل عقلي مجرد قائم بذاته ، فانتقصت من قيمة المرأة ككائن يماثل الرجل حين فصلوا بين العقل و العاطفة في كلا الجنسين.لقد كان محور اهتمام فرجينيا هيلد هو سؤال واحد كيف يمكن تطوير النظرية الأخلاقية؟ و تؤكد في هذا أن النظريات الأخلاقية يجب أن تكون وسيلة لتوجيهنا لمواجهة مشاكل فعلية في حياتنا اليومية ، و ليست غاية نصبوا إليها . المجتمعات بحاجة إلى نظريات تجيب على سؤال ماذا يجب أن نفعل؟ و ما الذي يمكن قبوله[1]؛ لأن النظريات المثالية عامة وجهت لمجتمعات مثالية تعيش في مدينة مثالية أو فاضلة.

بهذا كانت المفكرات الأخلاقيات قد ناقشن المشكلات الأخلاقية ليس وفق مبادئ و قواعد مثالية، بل حسب الظروف التي دعت إليها؛ في سياقها الواقعي الملموس، فتعاملن معها ليس كمشكلات فكرية تحتاج إلى تنظيرات بأساليب فكرية مجردة إنما كمشكلات إنسانية تحياها في علاقات جماعية. يعتمد منهجهن على العناية من خلال قيم كانت سابقا عنوانا لضعف المرأة و خضوعها للرجل و تفوقه بيولوجيا و اجتماعيا. و توضيح مكانة المرأة في حياة الرجل كمربي و راع (اعتنائي) و شريك و كمساعد .

نفهم من كل هذا أن النسوية من خلال أخلاقيات العناية قد أعادت قراءة النظريات الأخلاقية و السياسية الغربية التقليدية ، و اقترحن بديل أكثر واقعية و تجريبية كإطار معياري أفضل للمنظور النسوي و كممارسة اجتماعية يؤديها أشخاص عاديين أو متخصصين.

المبحث الثاني:الفلسفة وأخلاق العناية

إن الطبيعة البشرية هي جوهر الإنسان و ما يمتلكه من خصائص و صفات تميزه عن باق الكائنات ككائن مفكر فمثلما لديه قوى غريزية لديه قوى فكرية. اختلف الفلاسفة في تحديد الطبيعة البشرية ، فجعل أفلاطون ماهية النفس كحقيقة ثابتة للطبيعة البشرية . و خالفه ارسطو خالف في قوله أن طبيعة النفس المفارقة للبدن. و في العصر الحديث وصف هوبز الإنسان بأنه أناني بطبعه . وقد اهتم منظرو العناية بالطبيعة البشرية، وكانت لهم وجهات نظر تختلف عن و جهات نظر التراث الفلسفي الغربي[2]. فتناولوا العناية بإرجاعها إلى الطبيعة البشرية كنموذج مثالي ترتكز عليه العلاقة مع الآخرين .

[1] –Verginia Held:Feminist Morality,Op-cit, P22.

[2]-Ruth E.Goenhout:connected liver. Human nature and an ethics of care, Rowman and littlefield.NY,2004 P24

المطلب الأول: من العناية الطبيعية إلى أخلاق العناية:

أولا : الشعور و الرعاية الطبيعية

ارتبطت الدراسات الأخلاقية بالطبيعة البشرية كموضوع خصب، لتكونه من عناصر كالفرح و الخوف و الاهتمام و النفور و الجوع و الألم. أكد هيوم أن الشعور هو محرك الفعل الإنساني، و أن ما يجعل الأخلاق فضيلة فعالة هو الشعور[1]، فلا يتكون شعور دون ذات شاعرة و ذوات نشعر اتجاههم بعاطفة ما

يذهب الفلاسفة النسوية إلى يطلق عليه الفلاسفة عواطف و مشاعر،هي أساس دراستهم الأخلاقية ذلك أن العناية هي عاطفة و انفعال وجداني يدفعنا إلى رعاية الآخرين و الاهتمام بهم . و العناية كفعل أخلاقي هنا ليس فعل إلزامي لأنه لم يصدر عن الواجب إنما نابعة من الداخل من الشعور.فهي معطى طبيعي و هذا ما يتعارض مع أخلاق كانط القائمة على العقل.

تعرف نيل نوديتجز العناية الطبيعية بقولها" أعني بكلمة طبيعي شكلا من أشكال العناية الذي ينشأ بشكل أو بأخر بشكل عفوي بسبب المودة أو الميل"[2] تقدم نيل نودينجز أخلاقيات العناية على أنها تصورا حقيقيا للمنهج أنثوي يفسر العلاقة الاعتنائية بين شخصين ، و مصدر هذا المنهج تجربة المرأة في العناية. لأن النساء فقط دون الرجال من يقمن بهذا النشاط و تعملن جاهدات للحفاظ عليه.

هذا النشاط هو عبارة عن ردود أفعال انفعالية يتضاءل فيها عمل الوعي، فتظهر في عدة مظاهر كالتعاطف الوجداني حين نشارك الآخرين عاطفيا، و نتضامن معه .فالعناية هنا مشاركة عاطفية و تضامن فيخرج فيه الفاعل من مجال الذاتي؛ لينغمس في ذات الأخر . قد تحدث العناية في دوائر عدة مع الأقاربسواءا كانوا أباء أو أبناء و قد تتعداه إلى الأصدقاء و الجيران والرابط في هذه الدوائر أصناف تعاون محبة استماع إلى أرائهم و أفكارهم ... فتسمي نودينجر هذه العلاقة ب "العناية الأخلاقية"[3]. إن هذه العناية هي شعور أساسي بالرعاية نحو أشخاص يكون الاعتنائي مرتبط بهم عاطفي. إن تمركز العناية في النظرية الأخلاقية النسوية نابع من ضرورة أخلاقية مباشرة من مودة بين شخصين كاستجابة مباشرة لمن يعتني به ، و العناية الطبيعية لا تحتاج إلى جهد، تسعى للحفاظ على موقف العناية فلا شعور أخلاقي دون شعور نتصرف به نيابة على الأخر و الانغماس العاطفي كفعل إرادي هو نتيجة

[1] –Nel Noddings : caring,Ibid P79

[2] –Ne lNoddings :starting at home .University of Cakifornia Press,USA, 2002, P11

[3] –Ruth E.Goenhout:connected liver. Human nature and an ethics of care,Ibid,P103.

حتمية للأول الذي يعزز الثقة للطرف الأخر و الشعور الثاني لأنها عبارة عن دافع طبيعي متأصل في الطبيعة الإنسانية و عليه فالأخلاق تتطلب شعورين الأول هو الشعور بالعناية الطبيعية كنازع فطري يؤثر على فعل الإنسان، و الثاني أن العناية الأخلاقية عند حضورها في موقف من المواقف تستدعي بالضرورة إنشاء أو إعادة استعادة العناية الطبيعية من جديد .

قد تكون العناية هنا فكرية وهي تنمية التفكير الأخلاقي لآخرين حتى يتصرف بشكل أخلاقي سليم و توجهيهم ليكونوا متفوقين أخلاقيا حتى يقومون بالرعاية على مدى طويل.و هنا تعطي نودينجز الأولوية للطرق الذاتية لعناية بالآخرين و في نفس الوقت تحذر من إصدار الأحكام على الأنشطة العناية التي يقوم بها الآخرون ؛ فما هو جيد لشخص ما في موقف ما قد يكون سيء بالنسبة لشخص أخر في نفس الوقت .، و هنا تخرج الأخلاق السائدة التي تتميز بصفة التعميم فهي لا تعتمد على قواعد و مبادئ و لكن هي بناء و تطوير الذات المثالية.إذا فأخلاقيات العناية هي الانتقال من العناية الطبيعية على العناية الأخلاقيةو هذا يعني إنشاء نظرية أخلاقية من الممارسات و العلاقات الأخلاقية؛ أي الانتقال من مجرد استعداد طبيعي إلى القدرة التنمية اجتماعيا و ثقافيا[1]

ثالثا الرعاية الطبيعية و الامومة عند فرجينا هيلد:

إذا كانت نيل نودينجز تعتبر العلاقة بين الأم و الطفل النموذج المثالي للرعاية الطبيعية. فالضرورة الأخلاقية للعناية هي صورة عاكسة لضرورة العناية الطبيعية تنشأ نتيجة استجابة طبيعية للام و للاحتياجات الطفل و مطالبة[2]. فإن فرجينيا هيلد ترى في الأمومة و الطفل في علاقة اعتنائي بإمتياز لأنها مصدر القيم مثل المحبة و العطف تريد من كل هذا تعظيم الدور الطبيعي التقليدي للمرأة كمقدم أول للعناية . المرأة كائن وظيفتها تقتصر على ثنائية و حيدة الإنجاب و العناية ، فكانت النظرة السائدة تعتبر المرأة كائن بيولوجي يعمل وفق غرائزه لذا وجب استعبادها من المشاركة في صنع القرارات و العمل في المؤسسات الاقتصادية على النقيض من ذلك النظرية النسوية تنظر إلى الكائنات البشرية بوصفها نساء ورجالا و أطفالا[3]

إن الأمومة علاقة أولية و أساس كل علاقة ينشئها الطفل و مثال لكل العلاقات الأخرى التي توطدها الإفراد فيما بينها في جميع المجتمعات التي يجب أن تشبهها أو تعكس كل العلاقات الإنسانية مجرد

[1] –Mario Santiago : philosophie care, Springer International Publishing Portugal, 2021,p206

[2]-Anna Lisa Peterson :Every day Ethice and social change,Ibid,P64

[3] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية المصدر السابق، ص 88.

عناية بسيطة في ظاهرها عميقة في باطنها تتسم بالثقة العمياء و غير تعاقدية و تقوم على مبدأ اللامساواة بين الأم و الطفل أو مع من لا نتوقع منهم المثل .

لقد طورت فرجينيا من النظرية الاعتنائية حين ارتقت بالعلاقات بين الأم و طفلها إلى مستوى جعلتها أساس للحياة الأخلاقية و السياسية بحجة أن العلاقات بين الأمهات و الأبناء كانت سابقا تقليدي طبيعي لا قيمة له تقوم به حتى الإماء و أنها وظيفة أموسية خصتها بها الطبيعة .

ثانيا: الرعاية الطبيعية من الفضاء الخاص إلى الفضاء العام

إن تقسيم النظريات التقليدية العالم إلى فضاء خاص و فضاء عام و أعطوا لكل منهم دوره رفضه أنصار نظرية العناية لان البدا بالعناية الطبيعية من المنزل لا يعني و جوب البقاء حبيس هذا الإطار الخاص لا سيما و أن الأطفال يكبرون و ينتقلون منه إلى الفضاء العام [1].

الفلسفات التقليدية تبدأ العناية من الدولة أو الجمهورية المثالية بوضع معالمها و النظام الذي تسير بها شؤونها و القيم و القواعد الأخلاقية التي نحكم بها على الفعل والفاعل إلا منظري العناية ينطلقوا في العناية من المنزل المثالي إلى العالم الخارجي فنعتني أولا بمن هم أقرب و لنا اتصال مباشر بهم ثم نتجاوز هذا إلى أشخاص لا نستطيع الاعتناء بهم مباشرة .

العناية كحالة طبيعية مرغوب فيها مشتقة عاطفيا من ذاتها تخدم أهداف فالبيت يعتني بالأطفال بالتساوي و لكن تعليم العناية كأساس الحياة الأخلاقية لا تستطيع القيام به .

قد يكون الفضاء العام مؤسسة تعليمية فتتكون علاقة حب بين المعلم و متعلم، و في هذا تتحدد صورة المعلم كشخص المعتني و التلميذ كشخص معتني به، فيستثمر هذه العاطفة في التعليم و عن طريق الاهتمام بالمتعلم و أفكاره و مواقفه و مكتسباته القبلية؛ فينشغل مقدم العناية هنا بكل هذا عاطفيا و يتعاطف معه[2]. ذلك أن التعاطف بالغ الأهمية لعلاقة العناية لاسيما حين تصل علاقة العناية للمثالية هنا يكون مقدم العناية قد شخص أحوال مستخدم العناية و اهتماماته و متطلباته و الصعوبات التي يواجهه ، فلا يلزم هنا حسب منظري العناية معالجة مشاكله و حلها لأن هذا يحد من قدرته الأخلاقية و يعجز على تطوريها و تنميتها.

[1]–Nel Noddings :starting at home .Ibid P21

[2]-Ibid,16.

إن دور المعلم هنا في هذه الحالة؛ أولا يكون متعاطفا و مستمرا في تحفيزه ليعتني بالطالب بتوجيهه نحو المسار الصحيح ، لتجاوز مشاكله أخلاقيا. و هنا فقط نقول أن المتعلم أخلاقي لأنه تعلم كيف يكون كذلك في هذا الموقف المعاملة متبادلة و بالمثل . الشخص المعتني يحدث تعاطف و إزاحة تحفيزية أي انغماس عاطفي و الشخص الذي يتم الاعتناء به. فتتوطد رابط الأخلاقي أو العلاقة الأخلاقية بين المعلم و المتعلم. و هنا تؤكد نيل على علاقات العناية عديدة تظهر في شكل مشاعر و عواطف[1].

الرعاية الطبيعية لم تعد تقتصر على الفضاء الخاص بل أصبحت موجودة في الفضاء العام يقوم بها كذلك إنشاءات مؤسساتية سوءا عمومية أو خاصة كدور الرعاية و الحضانة ، و هنا تبين سارة روديك كيف يمكن للمشاركين في العناية تربية الأطفال و رعاية المعالين ببناء مؤسسات سياسة عمومية تتولى مهمة إدارة الأنشطة التي تكون ذات قيمة في العناية من طرف أشخاص أكفاء كالأخصائيين الاجتماعيين لتجسيد فيم العناية في الواقع يعيشها كل أطراف علاقة .

ثالثا الرعاية الطبيعية و القانون الطبيعي:

إذا قلنا عناية طبيعية فإنه حتما يتبادر إلى أذهاننا مباشرة القانون الطبيعي. فرغم تردد النسويات في الأخذ به لاتصاله بالفلسفات التقليدية ، إلا أنها اعتمدته و جعلته جزء من أخلاق العناية، و ساهم في تأسيسها لما نجد فيه من حقوق تطالب بها النسوية كالمساواة الجندرية و الحرية، توافق ما تطالب به اجتماعيا و سياسيا،لأن مسألة الحقوق مهمة للمرأة بسبب ما تتعرض له من ظلم و اضطهاد و استعباد. حسب فلاسفته مثل هوبز و روسو و الطبيعة ميزت بين الرجل و المرأة بيولوجيا ،و التي أصبحت فيما بعد فروقات اجتماعية و ثقافية[2] كان وفق القانون الطبيعي. كأنهم يطرحون سؤال كيف يمكن أن نساوي بين من فرقت بينهم الطبيعة؟ فاتفقوا على أن المرأة أدنى منزلة من الرجل و تابعة له انطولوجيا . فصنفت الكائنات الحية في تسلسل هرمي . فرجينيا هيلد تؤكد أننوسيابوم أعاد قراءة القانون الطبيعي حتى يتناسب مع قدرات الإنسان كإنسان، و ليس كذكر مرتبطة بطبيعته البشرية تتساوى في كلا الجنسين في الحقوق و الواجبات. و أي تغيير على القانون الطبيعي يتبعه تغيير اجتماعي و سياسي و خاصة فكري. فعوض أن تكون قوانين مجردة تصبح أكثر فعالية لما تطمح إليه الحركة النسوية [3].

[1]—Nel Noddings :startingat home .Ibid P21

[2] —Ruth E.Goenhout :connected liver. Human nature and an ethics of care, Ibid, P 123

[3] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية المصدر السابق ص 98

و بهذا يمكن تطوير أخلاقيات العناية لتكون فلسفة سياسية مؤسساتية تسهل تطوير قدرات البشر على العناية و تلبية احتياجاتهم في ظل الديمقراطية فيكون إطار مؤسساتي عام و جماعي و مثالي لتحقيق رؤى منظري العناية و واضعي نظريات العناية التي نقلت القانون الطبيعي من الفر دانية كمفهوم التقليدي

رغم الجدال الحاصل على الساحة الأخلاقية، إلا أن أخلاق العناية تؤسس للسياسة و بين مؤيد لما قلنا سابقا في علاقة الاتصال و التداخل بين القانون الطبيعي و أخلاق العناية ، و رافض كنودينجز التي تفند إمكانية ترجمة أخلاقيات العناية إلى سياسة مؤسسية لان الالتزام بالرعاية في الواقع يستدعي واجب تعزيز الثقة و الانتماء . و قد لا يلتقي بالشخص المهتم أو شخص يحاول اهتمام أو قد لا يتلقى ما يرغب في الحصول عليه.[1]

المطلب الثاني: بين أخلاق الفضيلة و أخلاق العناية

أولا مفهوم أخلاق الفضيلة:

إن الفضيلة كقيمة أخلاقية متعالية قديما كانت تدل على القدرة و الاستطاعة الفضيلة في نظر المعاصرين قيمة إنسانية محمودة نقيضها الرذيلة[2]، و تعريف الفلاسفة المعاصرين لا يختلف عما يعتقد به الفلاسفة اليونان .و أفلاطون يقسم الفضائل حسب قوى النفس إلى قوة عاقلة و وفضيلتها الحكمة و القوة الغضبية و فضيلتها الشجاعة و القوة الشهوانية و فضيلتها العفة. و إذا اكتمل التوازن بين القوى الثلاث نتجت عنها فضيلة رابعة هي العدالة. وإذا كان أفلاطون قد ربط الفضيلة بالمعرفة فان أرسطو يعرفها بأنها وسيط بين الإفراط و التفريط بين طرفين رذيلتين ففضيلة الكرم مثلا وسيط بين رذيلتين هما البخل و التبذير.

في العصر الحديث نجد باروخ سبينوزا يرى أن الفضيلة هي أساس كل رغبة في الوجود الإنساني ،الرغبة في السعادة في العيش و كأنه هنا ربط الفضيلة بالرغبة . أذن فالهدف من اكتساب فضيلة هو السعي للحفاظ على وجودنا و كياننا فيعرفها بأنها " التصرف وفقا لقوانين طبيعتنا[3].

تعد أخلاق الفضيلة أقدم النظريات الأخلاقية المعيارية التي تحدد للفرد فضائله عقليا.

[1]Ruth E.Goenhout: connected liver. Human nature and an ethics of care , Ibid, P103.

[2]- معن زيادة: الموسوعة لفلسفية العربية،المجلد 01 معهد الانماء العربي ، بيروت، ط1 ، 1986، ص 634

[3] - Gladys L . Husted .JAmes .H Husted .:ethical dicision making in nursing,spring publishing . 2002. P201.

2 ـ أخلاق الفضيلة و أخلاق الواجب و النتائجية (العقلية و النفعية)

بدأت أخلاقيات الفضيلة تشق طريقها من جديد بعد أن كانت مقتصرة على الفلسفات اليونانية تشمل أخلاقيات الفضيلة الأفلاطونية و خاصة الأرسطية؛كمجموعة فكرية و متنوعة تطورت بتطور الفكر الفلسفي الأخلاقية و كبديل للنظريات العقلية و النفعية مع ثمانيات القرن الماضي.

إذا كانت نظرية أخلاق الفضيلة تركز على الفاعل و الأخلاق النتائجية و العقلية تركز على الفعل هذا يضفي إلى فارق بين أخلاق القديمة و أخلاق الحديثة في الأسئلة الأساسية التي يطرها كليهما.

كان اليونان يضعون القوانين سعيا منهم وراء السعادة كأرقى الفضائل و أعظمها فكان الغالب في أسئلتهم سؤال مركزي و أكثر تداولا في أوساط الفلاسفة :"**كيف يجب أن أعيش؟**" في حين سؤال ماذا **يجب على أن افعل؟** فلم يكن موضع اهتمامهم كالسؤال الأول. و حتى في شكلها المعاصر اختلفت مع باقي النظريات الأخلاقية فلا تجيب على سؤال ماذا يجب أن أفعل و لكن أي نوع من الأشخاص يجب أن أكون ان أزمة العقلانية في عصر التنوير أدت إلى انهيار الأخلاق الحديثة بسب التسويغ العقلي للأخلاق الذي انبثق منه تعدد و اختلاف في وجهات النظر الفلسفية حول مصادر القيم الأخلاقية فتعددت الفضائل لتعدد المجتمعات فلم تعد مرتبط بالفرد ، فقدان اللغة الأخلاقية الأرسطية و الاعتماد على لغة الالتزام و الواجب كان عامل أساسي في تفكك الأخلاق الحديثة[1].

ألسدير ماكنتير دعي إلى أحياء أخلاق الفضيلة الأرسطية فنتلمس هذا في حضور الخطاب الارسطي في الأخلاق المعاصرة من خلال بعثها من جديد و إحيائه الحل الأزمات التي وقعت فيها الأخلاق المعاصرة ، فانتقد كل أشكال الليبرالية الفردية التي في صياغتها النمطية تقر بحقوق الفرد لكن هي صياغة صورية تحمل تمييز بين الأفراد أو بالأحرى بين طبقات المجتمع[2] . انتقد ماكنتير الأخلاق المعيارية الحديثة المتصفة بالشمولية كونية لسلوك تفرض نوعا من الهيمنة الغير معترف بها فأحدثت تفكيك في الروابط الاجتماعية بسبب الصراعات حول المصالح الفردية المعايير التي تحكمها.

[1]ـ فتحي المسكيني : فلسفة الاشياء الصغيرة ، مؤسسة الهنداوي، (دط)، 2024 ،ص128

[2]Raja Halawan :Care Ethics and Virtue Ethics , Hypatia Vol 18, no3 (Fall2003) P159.

ماكنتير في كتابه ما بعد الفضيلة انتقد الفلسفات الأخلاقية المعاصرة ليمهد لفلسفة أخلاقية جديدة كالفضيلة بدلا من مبادئ الأخلاقية و النظريات التي بقية حبسه نقاش لا طائل منه و لا نهاية لله لأنها قائمة على فضائل غير عقلانية.

تأثر ماكنتير في نقده للأخلاق المعيارية بنظرية العاطفة لستيفانس التي تستند إلى الإحساس و الشعور كبديل عن العقل و اعتبرا الأحكام الأخلاقية تتأسس على المصالح الذاتية للفاعلين و الأفعال التي تحكم عليها. و كذا هوبز الذي بني مذهبه الأخلاقي على مبدأ الحفاظ على البقاء و أن الإنسان تدفعه الأنانية للقيام بالفعل إضافة إلى دافيد هيوم الذي يؤسس هو أيضا نظامه الأخلاقي على التعاطف و المشاركة الوجدانية.و لفهم المناقشات في فلسفات المعاصرة تبنى رؤية تاريخية بعيدة المدى تكشف لنا مفاهيم تمكننا من فهم لنا أسباب الصراع الفكري و الأخلاقي الحاصل على الساحة الفلسفية. فكان له الفضل في إدراك الفشل الذي وقع فيه المفكرين التنويرين.

إذا كان لا بد من تبرير وجهة نظر ما قبل الحداثة للأخلاق و السياسة ضد أفكار ما بعد الحداثة كان لابد من تغيير اللغة الأخلاقية من لغة موضوعية إلى لغة تحكمها قيم أخلاقية جديدة و قد وجدته في مصطلحات و لغة ارسطو الأخلاقية. ماكنتير يقف موقف مدافعا عن أخلاق ارسطو المجردة .ذلك أن أرسطو يبني أخلاقه على فضيلة التأمل العقلي كوسيلة لبلوغ الخير الأسمى و السعادة القصوى. و في النموذج الأرسطي الكلاسيكي[1] نجد نوعين من الفضائل: فضائل فكرية هي عادات التفكير الحكمة النظرية، الحكمة العملية ، الفن،العلم . و الفضائل الأخلاقية هي عادات التصرف:الشجاعة،الاعتدال، العفة . الكرم..أن الفضيلة في أخلاق المعاصرة ليست معايير عقلية بل فضيلة تعاش و تمارس في الواقع، إن هذا التحول و الرجوع نحو الذات و أدوارها[2]

بعد عرض الانتقادات التي وجهت لأخلاق المعيارية و محاولة وضع أخلاق بديلة لها و ذلك بالرجوع لأخلاق الفضيلة يجدر الإشارة أن أخلاق الفضيلة ليست الوحيدة التي أحدثت ثورة ايتيقية على أخلاق المعيارية هناك أخلاق العناية كذلك هي الأخرى عارضتها . أذا كانت كل من أخلاق الفضيلة و أخلاق العناية كبديل لأخلاق المعيارية و كل له موضوعه الخاص. هل هما متمايزان أم متكاملان؟

[1]فتحي المسكيني : فلسفة الاشياء الصغيرة المرجع نفسه ص 130

[2]-DariuszJurus :virtue and Care in Modern Ethics, Intercultural Relation, RELACJE MIĘDZYKULTUROWE ◦ 2017 ◦ 2 (2P22.

2 – العناية و الفضيلة:

التباين في وجهات النظر لدى منظري العناية خلفت رأيين فمنهم من يرى أنه أخلاق العناية و أخلاق الفضيلة و منهم من يخالف هذا فيبرز العلاقة الضمنية بين نهما.

الرأي الأول:

أن وضع النسوية أخلاقيات العناية ضمن أطار أخلاقي أكثر شمولية كأخلاقيات الفضيلة هو الذي أدى إلى القول بأن العناية جزء من الفضيلة . فأن تكون فاضلا يعني أن الفضيلة تتيح السعادة ، لاسيما و أن امتلاك الفضائل يتطلب جهد و وقتا و تربية حسنة و هذا يقود بالضرورة إلى تبني قيم و أفكار و عواطف متعلقة بقيمتي الخير و الشر أي أن سلوك الشخص الفاضل ينسجم مع الفضائل و يتطلب الكثير من التضحيات.

قدم ارسطو عدة أمثلة الصداقة مثلا كفضيلة و احد القيم العليا للمجتمع لما لها من أهمية في حياة الإنسان ؛ فالصداقة هي رابط الذي يربط بين فردين فأكثر يكونوا في انسجام فنقول الصديق شخص فاضل يعني أن اختيار الصديق لا يكون عشوائي أو عفوي إنما بوعي و تروي من أجل تقييم هذه الصداقة . الصداقة فضيلة يزاولها صديق من استنادا للعقل الذي تكون مهمته اختيار الشخص و تقييم أهدافه و شخصيته لتوفير آلية ثقة تجمعهما[1]؛ و هنا نستطيع أن نطلق على الصداقة فضيلة أخلاقية والأصدقاء يدعمون بعضهم البعض وهنا نقول أن الصداقة علاقة عناية فضيلة أخلاقية. إن القول أن الرعاية فضيلة يعني أن الشخص الفاضل في علاقة عناية يتصرف و يستشعر فيها العواطف المناسبة حسب الموقف يعني أن العناية تصبح جزءا لا يتجزأ من عمل الفاضل.

يقدم أرسطو مثالا أخر حول فضيلة الشجاعة: لا يمكن لشخص يدعي الشجاعة ثم يرفض القتال من أجل قضية تستحق ذلك أن نقول أنه فاضل لان هذا يتعارض مع فضيلة الشجاعة و في هذا السياق الفضائل ليست وسيلة إنما جزء من هوية الفرد الفاضل ضم الرعاية كفضيلة في نظرية الفضيلة الأرسطية لان ما يهم أرسطو في ما قدمه حول أخلاقه الفاضلة هو الشخص الفاضل الذي اكتسب هذا الاسم بفعل تعلمه الأخلاق و بفعل تدريب عواطفه ليقوم بالفعل اتجاه الآخرين كرد فعل عاطفي هنا نسمه عناية . بعبارة أخرى حتى يكون فاضلا يجب عليه إن يرسخ دور العلاقات الشخصية و التفاعلات الإنسانية

[1]-Raja Halawan:Care Ethics and Virtue Ethics,Hypatia Vol 18, no3 (Fall2003) p162

و يشدد على أن العناية بالآخرين ليس مجرد عمل أخلاقي، بل جزء أساسي من الحياة الفاضلة السعيدة. ما يدعم علاقة التكامل بين أخلاق العناية و أخلاق الفضيلة استخدام نودينجز علم الاصطلاح في مجال الأخلاق حتى تحافظ على ما هو مرغوب في علاقة العناية[1] و توكيد العناية فطرية في البشر تربطهم رابط أخلاقي. يمكن القول أن ما يربط بين أخلاق الفضيلة وأخلاق الرعاية هو الإيمان بأهمية إدخال الجوانب النفسية والعاطفية في الحوار الأخلاقي. كلا النظريتان تركزان على دور المشاعر والعواطف في الحياة الأخلاقية للفرد. و عليه يمكن للشخص الفاضل في إطار أخلاقيات الفضيلة إن يدمج قيم العناية و يمكن لأخلاقيات العناية و أخلاق الفضيلة أن يتكاملان.

و الثاني تفند فيه فرجينيا هيلد موقف مايكل سلوت في كتابها أخلاق العناية الذي يدافع فيه على فكرة أن العناية فضيلة أولية، مثبتا هذا بدمج العناية كفضيلة أساسية يمكن أن تقوي من قدرة نظرية الفضيلة على التعامل مع المسائل الأخلاقية المعقدة بما في ذلك العدالة الاجتماعية و المسؤولية تجاه الآخرين و بالتالي نخلص إلى القول أن هناك تكاملا محتملا بين أخلاق العناية و نظرية الفضيلة ، حيث يمكن لكل منها أن تدفع الآخر و تقديم رؤية شاملة متكاملة و شاملة للأخلاق[2]. لكنهما تختلفان في كيفية توجيه هذه المشاعر والعواطف .التركيز على العواطف والمشاعر.

تركز أخلاق الفضيلة على الفاعل وفضائله فيما يتعلق بالكمال الأخلاقي. تسعى هذه النظرية إلى تطوير الفضائل الشخصية التي تسهم في تحقيق حياة جيدة. الفضائل مثل الشجاعة والصدق والعدل تُعتبر أساسية في تكوين شخصية أخلاقية تمكن الفرد من تحقيق السعادة و أخلاق العناية تضع العلاقات بين الفاعلين في مركز اهتمامها، حيث تركز على العناية والاهتمام بالآخرين و التعاطف معهم و توجيههم أي تهتم هذه النظرية بتلبية احتياجات الأشخاص الضعفاء والذين يحتاجون إلى رعاية خاصة، مثل الأطفال والمسنين والمرضى. المشاعر مثل المحبة و تضامن و مشاركة وجدانية والرعاية والاهتمام تُعتبر أساسية لتوطيد العلاقات الإنسانية الجيدة.

تنظر أخلاق الفضيلة إلى الفرد كمجهز بفضائل معينة تسهل عليه العيش حياة السعيدة[3]. الفضائل تُعتبر جوانب طبيعية للإنسان تسهم في تحقيق الازدهار الشخصي والاجتماعي. أخلاق الرعاية تركز على العلاقات الإنسانية والاعتماد المتبادل. ترى أن العلاقات الجيدة والمستدامة تُعتبر جزءًا أساسيًا

[1] – Raja Halawan: Care Ethic sand Virtue Ethics Ibid p164

[2] – فرجينيا هيلد أخلاق العناية ص 28.

[3]-Dari uszJurus :virtue and Care in Modern Ethics

من الحياة الجيدة مقارنة مع النظريات الأخرى الكانطية والأنانية الفائقة. تقترح أن الطبيعة الأخلاقية للشخص تدفعه إلى اتباع مبادئ وقواعد يمكن اكتشافها أو استنتاجها من نظام أخلاقي معين. الشخص الأخلاقي، في هذه النظريات، هو كائن يطيع القوانين والمبادئ الأخلاقية المجرد .

أخلاق الفضيلة والعناية :تركز على تطوير الفضائل والعواطف الإنسانية وتعزيز العلاقات الجيدة لتحقيق حياة جيدة. هذه النظريات تتجنب التركيز على القوانين المجردة وتوجه اهتمامها نحو تطوير الشخصية والاهتمام بالآخرين.

المطلب الثالث: علاقة العدالة بأخلاق العناية

أولا مفهوم العدالة و أقسامها:

للعدالة تاريخ طويلا ناقش فيها الفلاسفة العدالة كقيمة أخلاقية و كمبدأ قيم معياري. و مثلها مثل الكثير من المصطلحات لا يوجد تعريف جامع مانع له لتعدد و اختلاف في تمذهب الفلاسفة و أبعادها الفلسفية؛ لقد جعل أفلاطون العدالة فضيلة رابعة كنتيجة لعلاقة بين قوى النفس وتناولها بالتفصيل في كتابه " الجمهورية حاولا صياغة تعريفا لهاعن طريق محاورات أستاذه سقراط فوصل إلى أنها فضيلة رابعة كنتيجة لعلاقة بين قوى النفس. أما ارسطو فذهب إلى أن العدالة هي فضيلة بالنسبة للغير و ليست مطلقة لأنها تهتم بالمجتمع المدني[1] تجسيد العدالة يحقق استقرار و توازن اجتماعي ، و هي منبع كل فضيلة و أصلها، و تعكس احترام المواطنين للقانون المدني

قسم ارسطو العدالة إلى عدالة توزيعية تتعلق بتوزيع الثروات وفق مبدأ الاستحقاق و عدالة تعويضية تتعلق بتعويض المتضرر هذا يعني أن العدالة عند أرسطو ليست فردية بل اجتماعية يقوم عليها النظام الاجتماعي و السياسي. و في العصر الحديث أرتبط مفهوم العدالة بالحقوق خاصة الحقوق الطبيعية (الحرية ، الملكية ، المساواة) مع أنصار العقد الاجتماعي جون جاك روسو و هوبز و جون لوك الحقوق الطبيعية ملازمة للوجود الإنساني و الوجود الإنساني يتوقف عليها. أما مع العقليين ديكارت و كانط فالعدالة عندهم فضيلة أخلاقية خاضعة للعقل. و دائما أي موضوع يحول إلى قضية إشكالية فلسفية و محل نزاع و ارتباط إشكالية العدالة بمفهوم الحقوق أثار تساؤلات من له الحق؟ و من يمنح له الحق؟[2] . في خضم هذا ظهرت النظرية النسوية كأحد النظريات المطالبة بحقوق المرأة المساوية

[1] ـ مراد وهبة: المعجم الفلسفي ادار قباء الحديثة، القاهرة (دط)،2007، ص 411.

[2] Ne l Noddings and others : Justice and Caring Teatchers College Press, 1999, P56

لحقوق الرجل بهدف أعادة قراءة للعلاقة الجندرية داخل المؤسسات الاجتماعية و السياسية و حتى الاقتصادية.

ثانيا العدالة تقابل العناية

تركز جليجان في كتاباتها على نقد لنظريات التقليدية التي تتجاهل القيم و الفضائل الثقافية للنساء. في كتاب "صوت مختلف" انتقدت نظرية التحليل النفسي لفرويد الذي يرى أن الرجال أكثر أخلاقية من النساء، و يعزو ذلك إلى التركيبة البيولوجية لكلا الجنسين و هذا الاختلاف بينهما من المفترض أن يضفي إلى أن الفتيات أكثر بطئا من الذكور في تطوير شعورهن بأنفسهن كعوامل أخلاقية مستقلة. فتصبح مسؤولة شخصيا عن عواقب تصرفاتهن مثل الأشخاص الذين يجب عليهم اتباع قواعد المجتمع أو مواجهة عقوباته فإن الرجال يحترمون القانون أفضل من النساء.

ليس هذا فقط فقد انتقدت اقتراح كولبيرج المراحل الست للتطور الأخلاقي في تسلسل هرمي المقسم إلى ثلاثة مستويات: ما قبل التقليدية، التقليدية، وما بعد التقليدية أو المبدئية. في المرحلة الأولى من المستوى ما قبل التقليدية، يعتبر الطفل أن طاعة أوامر السلطة هي السبب الأساسي للقيام بأي فعل. في المرحلة الثانية، ينظر الطفل إلى العواقب المباشرة على نفسه كسبب لتجنب العقاب والسعي لتحقيق مكاسب شخصية .عند الانتقال إلى المستوى التقليدي، يعتمد التفكير الأخلاقي على البنيات الاجتماعية. في المرحلة الثالثة، يسعى الفرد للحصول على القبول الاجتماعي من خلال التصرف بطرق ترضي الآخرين.

في المرحلة الرابعة، أين يركز الفرد على الحفاظ على النظام الاجتماعي من خلال الالتزام بالقوانين والقواعد .و يمثل المستوى ما بعد التقليدية نموذجًا للاستبطان والتجريد في التفكير الأخلاقي. في المرحلة الخامسة، يلتزم الفرد بالعقد الاجتماعي و يعترف بالحقوق الفردية. وأخيرًا، في المرحلة السادسة، يلتزم الفرد بالمبادئ الأخلاقية العالمية، مثل العدالة والكرامة الإنسانية[1] . أظهرت أبحاث كولبيرج أن الأفراد يتقدمون من مرحلة إلى أخرى بشكل تدريجي دون التراجع إلى مراحل أدنى. ومع ذلك، وجدت كارول جيليجان خطأً في أبحاث كولبيرج التي أجريت على الأولاد فقط، مشيرةً إلى أن النساء عمومًا حصلن على درجات سيئة على مقياس كولبرج، حيث ظهرن غير ناضجات في تفكيرهن الأخلاقي. لم تصل النساء في كثير من الأحيان إلى أعلى مستوى من التطور الأخلاقي ، فافترضت جيليجان أن

[1]- Middle Wary,Katrine Wasson: the ethics of care or ethics of justice ,the whitefield Enstitute Oxford,1997 P3

المشكلة لا تكمن في النساء بل في النموذج النظري نفسه. الذي ركز فيه على قواعد العدالة الرسمية يتجاهل الأهمية التي توليها النساء للعلاقات الشخصية وأخلاقيات الرعاية .توفر هذه النظريات المختلفة إطارًا لتطوير تقنيات الأبوة والأمومة، والتدخلات العلاجية، واتفاقيات العدالة الاجتماعية. قدمت كارول جليجان بديل لنظرية كولبيرج ، إذ ترى أن النساء يمكنهن أيضًا المرور عبر مراحل التطور الأخلاقي، لكنهن يتحركن نحو منظور أخلاقي مختلف يعتمد على الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع، وليس على أولوية وعالمية الحقوق الفردية.

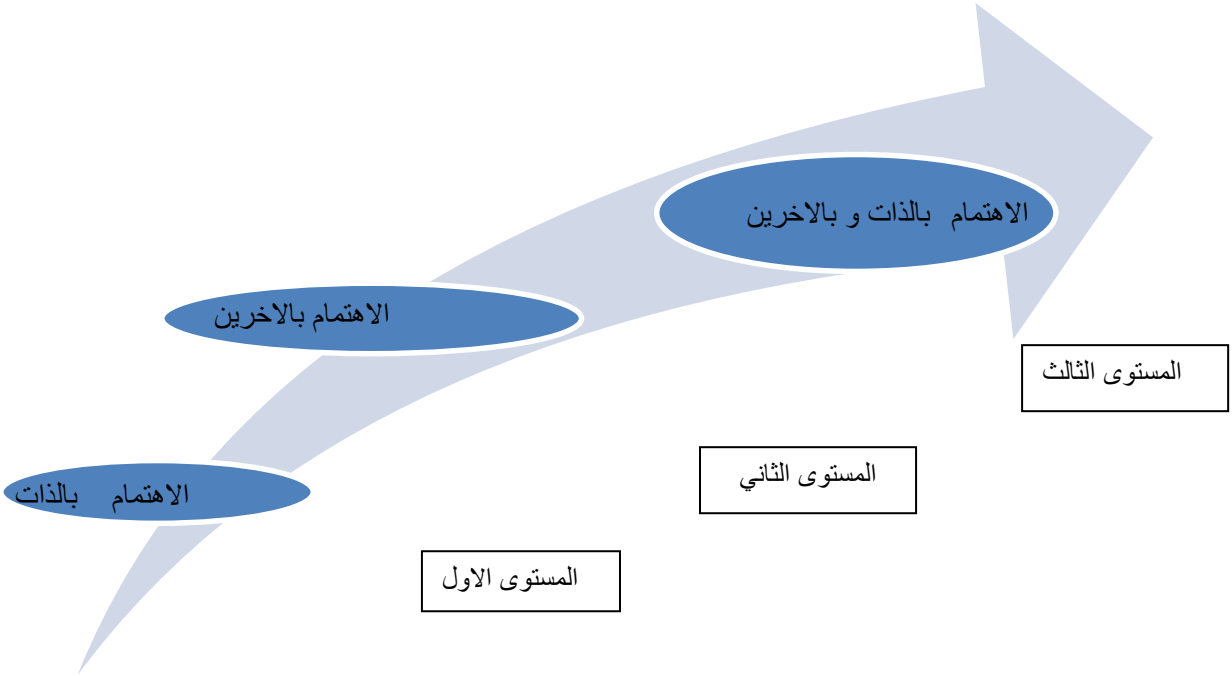

كيفية حدوث التطور الاخلاقي للمرأة

طرحت جيليجان فرضيتين حول التطور الأخلاقي الأولى منظور الرعاية هو صوت أخلاقي مميز، يختلف عن منظور العدالة الثانية .يعكس منظور الرعاية الاهتمامات الأخلاقية للمرأة، مما يشير إلى وجود فرق بين الجنسين في التفكير الأخلاقي،ان عمل كارول جيليجان والمنظرين اللاحقين يضفي الشرعية على إطار بديل إطار يمكن تسميته بالمنظور الأنثويمن بين لتناقضات بين مفهومي العدالة الليبرالية والعناية .

الفرق بين العدالة والعناية كمفاهيم أو فضائل أخلاقية لان العدالة ترتكز على مفهوم الحقوق والواجبات، في حين تعتمد العناية على الارتباط العاطفي والاستجابة للآخر في العلاقات. كذلك دور العاطفة في الحياة الأخلاقية، فالعدالة تعتمد بشكل أساسي على مطلب العقل والمنطق، بينما تُبرز العناية العاطفة والتعاطف والرحمة كقيم أخلاقية مهمة.

إضافة إلى أن الدور الأخلاقي للعلاقات الخاصة واحترام الأشخاص في حد ذاتهم تكون من خلال تطبيق العدالة عمومًا على الأشخاص ذاتهم، بينما تتعلق العناية في المقام الأول بأشخاص معينين وقد تمتد إلى الآخرين.

دور المبادئ العامة في الأحكام الأخلاقية مقابل الاستجابات السردية أو العاطفية للحالات المحددة في العدالة، أين يتم صياغة واجبات وحقوقها في مبادئ أو قواعد عامة، بينما تستجيب العناية مباشرة لكل حالة بناءً على سياقها الخاص واحتياجاتها الفردية .هذه التناقضات تلقي الضوء على أهمية الفروقات بين المفاهيم الأخلاقية المختلفة وتظهر التحديات التي قد تواجهنا عند مواجهة مواقف وقضايا أخلاقية متنوعة. هذه التناقضات طرحتها جيليجيان في سياق قرار الإجهاض، أين يعترف بحق الفرد في تقرير مصير جسده دون تدخل الآخرين، و أن للمرأة الحق المطلق لاتخاذ قرار بشان حملها بناءا على السيادة المطلقة على جسدها و في علاقتها بجنينها ، فبالنسبة لجيليجان هذه العلاقة ليست مجرد مسالة عدالة و حقوق فردية كما يعتقد جوديث طومسون بل تتضمن ارتباطا عاطفيا ، هذا التمايز الذي عرضته جليجان لا يعني رفض مطلق للعدالة انما تجعل العناية في المقام الأول تقول: " حتى لو عدلت وجهة نظري حول العدالة، فإنني سأظل أصر على وجود فضيلة واضحة للعناية"[1]

لقد اتبعت كارول جيليجان فلاسفة و منظري العناية في التعارض بين الأخلاقيتين البديلتين، حيث قارنوا الرعاية بالنظريات الليبرالية السائدة حول العدالة والتطور الأخلاقي. العلاقة المعقدة بين الإبعاد الأربعة "الرعاية" والأنوثة" و"العدالة" والذكورة متن التناقض المزدوجة بين العدالة والعناية. يشير إلى توجهات أخلاقية متناقضة، مما يصور العلاقات والمثل العليا للعقل غير مجدية ، ويميز بين الأهداف والفضائل الأخلاقية .من وجهة أخرى، يمكن أن يُنظر إلى هذين التوجهين على أنهما مكملان لبعضهما البعض؛ بينما من وجهة نظر أخرى، يمكن أن يُنظر إليهما على أنهما غير منسجمان مؤقتًا تجاه المجال الأخلاقي، في إطار العدالة ، فالعناية عن جيليجان استخدمت في علاج النساء الحوامل اللاتي يتعاطين المخدرات و إلى الاعتداء ، و غيرها[2] . على وجه الخصوص، يمكن التعامل مع الظواهر الأخلاقية على أنها ظواهر غامضة، تتطلب تحولاً في التوجه حيث يتبنى المرء بالتناوب منظوري "العدالة" و"العناية". يعد التحول بين هذين التوجهين الأخلاقيين مفيدًا في حد ذاته، حيث يمنع تبني منظور أخلاقي واحد موحد .علاوة على ذلك، فإن هذين التوجهين متجذران في الحياة النفسية. ان

[1] –Middle Wary,Katrine Wasson:Ibid p22

[2]Mark's .halfon : norms and valus essays on work of verginia held:Ibid p07

أفكار الفضيلة، والمثل العليا للعقل تتجمع وتتناقض بطرق يتنبأ بها إطار العدالة/العناية . عندما يتم طمس أحد التوجهات تميل الاهتمامات المتعلقة بالعناية إلى الظهور، مما يبرز أهمية كلا التوجهين في فهم التجربة الأخلاقية بصورة عامة .

و دافع عن هذا الرأي كين سترايك من جهة التعددية الأخلاقية ، فهو يرفض أخلاقيات العدالة و أخرى أخلاقيات العناية لان كلاهما يبرز توجه أخلاقي فلا يهم هيمنة أحدهما على الآخر بل العمل المتواصل في تبادلية بينهما لحل أخلاقي حقيقي

إن ظهور العقد الاجتماعي في المجتمعات الأوروبية حوالي القرن 17م ؛ افترض أن التعاقد الذي وقعه مجموعة من الأفراد هدفه إحلال العدالة . و هذا المفهوم سيطر على الآراء سواءا في الفلسفة أو السياسة . حيث أصبح حسب كانط رمزا للشرعية حتى و لو كان عقدا صوريا يخدم الحاكم دون المحكومين أي أفراد دون جماعات . مما أدى بفرجينيا هيلد و غيرها من الفيلسوفات النسوية إلى نقد العدالة بالمفهوم التقليدي و الذي يضيق الخناق على العدالة و يحدد مهامها في حدود ضيقة.لذا تدعو إلى التفكير في قيم جديدة قد يرفضها العقد الاجتماعي. فتقترح قيم العناية كالتعاطف و المحبة و التضحية و الإيثار بدلا من لقيم العدالة كالحرية. و بناء العلاقة بين الحاكم و المحكوم على شاكلة العلاقة بين الأم و طفلها.

تناولت هيلد، مثلها مثل باقي النسويات أخلاقيات العناية، فتبن لها أن القيم المرتبطة بالعناية النسوية يجب أن تكون حاضرة في العالم العام، كما هي في العالم الخاص. لا تخرج عن رأي جليجان فالعدالة و العناية متمايزان؛ حيث أن أخلاق العدالة ترتكز على المساواة و الحقوق الفردية، أما اخلاق العناية ترتكز على العناية و الثقة و الاستجابة للحاجات.و الغاية من ابراز التباين بينهما هو فهم الصلة الوثيقة بين القيم الأخلاقية و المؤسسات السياسية[1] تعتقد هيلد أن العناية لها قيمة إنسانية أساسية تفوق العدالة، حيث يمكن للعناية أن توجد دون عدالة، ولكن العدالة لا يمكن أن توجد دون عناية. وجهة نظر هيلد هذه تستند إلى التاريخ الإنساني حيث كانت العناية ضرورية لبقاء الأسر قبل تكون المدن والقوانين . تعتبر هيلد أن الرعاية أساس لتكوين العدالة، لأنه بدون العناية الأساسية التي كانت موجودة في الأسر، لم تكن المدن لتتكون أو تطور أنظمة العدالة. تقول هيلد: "لا يمكن أن توجد عدالة بلا عناية فدون العناية، لم يكن طفل ليبقى على قيد الحياة، ولن يكون هناك أشخاص ليحترموا"هذا يعني انها لا ترفض العدالة أنما تضعها في المرتبة الثانية بعد العناية[2]".

[1] ــ فرجينيا هيلد: المصدر السابق، المصدر السابق ، ص20

[2] - المصدر نفسه ص128.

من منظور فرجينيا هيلد أخلاق العناية تطرح تحديًا مختلفًا لنظريات الأخلاق الكانطية، إذ لا تعتبر الأنا ضد المبادئ الكلية، بل تعد العلاقات الخاصة بين الأشخاص علاقات اعتنائية و تتساءل عما إذا كان عليها دائما أن تتنازل للمبادئ العدالة الكلية. عندما تعرض المبادئ الكلية العلاقات للخطر، يتصدى التحدي النسوي للاعتقاد بأنه يجب أن تعطى الأولوية للمبادئ. يجادل النقد النسوي بأنه لا يجب أن يكون للعدالة دائمًا الأولوية فوق العناية.

تعرض لنا هيلد ستيفن داروول يرى أن أخلاق العناية تلفت نظرنا بصورة مفيدة إلى العلاقات الواقعية التي هي جزء مهم جدًا من حياتنا، ولكنه ينكر أن أخلاق العناية تقدم بديلاً فعليًا لنظريات الأخلاق الكلية المحايدة مثل الكانطية و المنفعية . وفقًا لداروول، فإن أخلاق العناية تُعد تكملة للأخلاق الكانطية و المنفعية، إذ تمدد الاحترام الذي نستحقه للفرد الذي نعرفه إلى كل الأشخاص[1].

وفقًا لأخلاق العناية، السبب الذي يجعلنا نقدر طفلنا ليس مجرد كونه كائنًا واعيًا مثل بقية الأطفال، بل بسبب خصوصية العلاقة التي تربطنا به. الأم تقدر طفلها لأنه طفلها بالذات، ولأن العلاقة بينهما تتسم بطابع فريد وشخصي. هذا التقدير الشخصي لا يمكن تعميمه بنفس الطريقة التي تعمم بها المبادئ الكلية. أخلاق العناية تميز بين نوعين من الحالات: التقدير العام للحياة الواعية وبين العلاقات الخاصة التي لا يمكن اختزالها في مبادئ كلية. على سبيل المثال، قد نكون على استعداد للسماح للحكومة بالاستيلاء على ممتلكاتنا بطرق منصفة، ولكننا نرفض بشدة سياسات تدمر علاقاتنا مع أطفالنا، حتى لو كانت تلك السياسات منصفة. السبب في ذلك هو أن العلاقة بين الطفل ووالديه تتسم بخصوصية لا يمكن مقارنتها بالصفات المشتركة بين جميع الأطفال والآباء.

ثالثا: نقد الليبرالية

في سبعينات شهدت الحركة النسوية موجة جديدة من الوعي و النضال حول مفاهيم كالمساواة و الحرية، خلصت فرجينيا هيلد إلى أن النساء بدأن يدركن أنهن مستبعدات بشكل جلي من مبادئ الليبرالية التي تزعم الأنظمة السياسية أنها تسترشد بها. و كان هذا الاستبعاد واضحا في كتابات أنصار العقد الاجتماعي الذين أعلنوا عن حقوق الانسان و الحرية و لكن من منظور يقتصر على الرجال فقط. من جهة هيلد و باقي النسوية تسعى إلى إعادة تطوير تصورات بديلة ترتكز على العلاقات و الترابطات

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 135

الاجتماعية بدلا من الاعتماد الكامل على الفردية و الاستقلالية. أي أن أخلاق العناية كتحدي للنظريات التقليدية التي تركز على الفرد و استقلاليته.

و يدعم نقد فرجينيا هيلد ترونتو في موضوع العناية ودورها في النظام السياسي، حيث يرى أن الرعاية تفترض وجود سياسة تشمل مناقشة الاحتياجات والاهتمامات وتقديم الحماية للحقوق والمصالح. وتؤكد أن الديمقراطية والحقوق يمكن أن تكونا جزءًا من هذا النظام، لكنها تحذر من أنهما وحدهما قد لا يكفيان لضمان تحقيق هذه المكانة. تقدم ترونتو نقدًا بناءً حول الحاجة إلى تعزيز ثقافة العناية السياسية والاهتمام المشترك في المجتمع.

و تصور هيلد العناية العلاقات المترابطة واقعيا بين أشخاص يعتمدون بشكل أساسي على بعضهم البعض على أنها تشكل هويتنا بينما النماذج الليبرالية تميل إلى التركيز على الفرد و استقلاليته مما يؤدي إلى تضخيم فهمنا لطبيعة العلاقات البشرية[1]

إن كل شخص يبدأ حياته كطفل يعتمد على العناية التي يقدمها الآخرين له، و هذه التبيعية الاجتماعية و الأخلاقية كما تصورها فرجينيا هيلد ملازمة لوجود الفرد واقعي أن الأشخاص ليسوا مستقلين تماما إنما يتأثرون بالشبكات الاجتماعية التي ينتمون إليها و العلاقات التي يشكلونها .

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل يجب إبعاد العناية من الحياة السياسية ؟ إذا كان النظام اللبرالي يحمي الحقوق لفئة الذكور فقط هل يعني وضع نظام سياسي أخر أو الاستغناء عنه لتحل محله نظرية العناية؟

لقد وضع منظروا العناية بعض الإصلاحات التي يجب إدخالها على النظام الليبرالي حتى يتلاءم مع طبيعة أخلاق العناية و القيم التي تحملها و أولهم نودينجز التي حصرت العناية في المجال الخاص.تنطلق في مناقشتها حول سياسات العناية الاجتماعية من خلال النظر إلى الممارسات التي تميز البيئات المنزلية الأكثر رعاية[2]. تسعى هذه البيئات إلى تلبية احتياجات المعالين وتعزيز استقلالهم ونموهم، مع تجنب الألم والإكراه كلما أمكن. من هذه الممارسات، تستخلص نودينغز مبدأين توجيهيين للسياسة الاجتماعية

[1] المصدر السابق ص 21

[2]-Matrice Hamington and other :Socializing Care, Rowman and littlefield.NY,P55.

الأول تيسير العناية البديلة : ينبغي للسياسة الاجتماعية أن تمكن الآخرين من القيام بأعمال العناية التي كنا سنقوم بها لو كنا حاضرين جسديًا. هذا يعني أن السياسة يجب أن تدعم توفير العناية للأشخاص الذين يحتاجون إليها، كما لو كانوا يتلقونها من أفراد عائلتهم أو أحبائهم

تمكين الاستجابة المرنة العناية يجب على السياسة الاجتماعية رفض أي مبدأ أو قاعدة تعيق قدرة المسؤولين عن تقديم العناية من الاستجابة بعناية لاحتياجات الأفراد. على سبيل المثال، يجب أن يتمتع القضاة والأخصائيون الاجتماعيون بالمرونة لتجاوز القواعد الصارمة إذا كانت تلك القواعد تعيق تقديم الرعاية المناسبة

نودينجز تقترح سياسات محددة لتحقيق مجتمع أكثر العناية. من أولوياتها العثور على منازل للمشردين لأن السكن ضروري لتلبية العديد من الاحتياجات الأساسية مثل المأوى والسلامة والغذاء و العناية الطبية. لذلك، تقترح بناء مجمعات سكنية أو مساكن للمشردين إنشاء مساحات سكنية مخصصة للمشردين لتوفير مأوى آمن و مستقر إنشاء منازل جماعية دائمة للمرضى العقليين و توفير بيئات سكنية مستقرة للأفراد الذين يعانون من أمراض عقلية[1] .تقديم قروض طارئة للأفراد المعرضين لخطر فقدان منازلهم، و دعم الأفراد الذين يواجهون صعوبات مالية طارئة للحفاظ على مساكنهم .تسعى هذه المقترحات إلى تعزيز مجتمع أكثر رعاية من خلال توفير الدعم اللازم للأفراد الذين يحتاجون إلى الرعاية والمساعدة.

تدعو فرجينيا هيلد في المقابل إلى دمج العناية في السياسة بطريقة تضمن المساواة والعدالة الاجتماعية.و بالتالي نماذج أخلاقيات الجديد هي تحدي للتفكير الأخلاقي التقليدي، الذي قد يؤثر على الطريقة التي نرى بها أنفسنا و الآخرين و نتفاعل مع بعضنا البعض. إن النماذج و تعدد الأساليب و التقارب بينهما يحيل إلى فهم و تحليل التحديات الاجتماعية و الأخلاقية. الاعتماد على المصلحة الذاتية كمبدأ أساسي في الاقتصاد يمكن من أن يشجع على السلوك التنافسي و التعاون القليل خاصة في ظل الثقة المحدودة للأفراد من جانب آخر ترحب أخلاق العناية بترابط الأشخاص و تحمل المسؤولية هذا يعكس التعاون و الاعتناء بالآخرين بدلا من التركيز على المصلحة الذاتية. تفهم من هذا كيف أن الإطار الأخلاقي يؤثر على تصرفات الأفراد و كيفية تفاعلهم مع بيئتهم الاجتماعية و السياسية[2]بعبارة أخرى أخلاقيات العناية تدعو إلى دمج العناية كجزء أساسي من التزامات الدولة و المجتمع ، و تدعو إلى رؤية جديدة للدولة ككيان يتحمل مسؤولية أخلاقية اتجاه رفاهية المواطنين من خلال توفير الدعم و الرعاية.

[1].-Ruth E.Goenhout: connected liver. Human nature and an ethics of care,Ibid,P123.

[2] ـفرجينيا هيلد :أخلاق العناية المصدر السابق : ص 22

إن أصحاب نظرية العناية ركزوا في إصلاحاتهم الليبرالية على أهمية بناء علاقات ثقة بين المشاركين في العملية السياسية. لاسيما تلك التحديات التي قد تواجه تحويل أخلاقيات العناية إلى نظريات سياسية، ويطرح بعض الاقتراحات حول كيفية تجاوز هذه التحديات وتطوير نظرية سياسية شاملة للعناية .استخدام الفلسفة السياسية ونظريات القانون الطبيعي لتطوير نظرية سياسية تتمحور حول مفهوم العناية وتعزز العدالة والمساواة الاجتماعي أن هذه تحديات معينة قد تواجه هذه أشكال الليبرالية لمعالجتها لتحقيق الهدف المنشود .جعل العناية في السياسة لضمان المساواة والعدالة الاجتماعية. يمكن تشجيع المواطنين على التفاعل بروح العناية والاهتمام في السياسة. في النهاية، يقترح بعض النظريات على ضرورة أن تكون الديمقراطية والمؤسسات الليبرالية جزءًا من نظام سياسي مبني على العناية ، مع التركيز على توفير الحقوق والمشاركة السياسية لجميع الأفراد.

المبحث الثالث: العناية كممارسة و قيمة

أخلاق العناية لا تزال إطارا معاصرا و قيما، لأن العناية تظل محور حياة الناس، ترى فرجينيا هيلد أن أخلاق العناية ذات أهمية كبرى في الكثير من الأحيان للواقع العالمي على مبادئ العقد الاجتماعي. لتبنيها لتلك الفروقات الفعلية بين الأشخاص و المجموعات و مقاومتها لتعميم المجرد جعلها من أكثر النظريات الأخلاقية ملائمة لحقائق الاختلافات الثقافية العالمية .

المطلب الأول: قيمة العناية

2-قيمة العناية و بين العاطفة و العقل

أهمية العناية لا تكمن في مجرد احتياج إنساني في مرحلة الطفولة، بل هي صفة عميقة في النفس؛ لذلك فإن لم ندرك أننا منخرطين في علاقات مع الآخرين الذين يحبوننا و يهتمون لنا فإننا سنكون غير أسوياء[1]. إذا كان الأفراد لا يدركون كليا من يشعر به أو من يفكر به الآخرين، لعجزهم عن معرفة ما تحمله ذواتهم، أو جهلهم لذلك فلا يستطيعون مشاركتهم وجدانيا أو التعاطف معهم في علاقة العناية . و هذا ما جعل الكثير الفلاسفة عبر تاريخ الفكر البشري يستبعدون العواطف لاستشعارهم أن الإنسان كائن عاقل فقط .لأنه إذا كان العقل خاصية إنسانية، فإن العواطف خاصية علائقية تربط بين البشر . بدليل ما يصوره لنا أفلاطون لموت سقراط في محاورة فيدون، حين يدخل في حوار عقلاني حول طبيعة

[1]-Jean-françois Petit :Une société de soins,Ed.de l'Atelier,France,2011 ,P24

الفعل الأخلاقي، و طبيعة الموت في الوقت الذي يبوبخ فيه زوجته على انفعالاتها العاطفية الغير لائقة، لكن فصل العقل عن الأهواء أدى إلى عدم إدراكه لقيمة العناية في حياة الإنسان[1] . يجب أن نقدر العناية كقيمة مستحقة للتقدير الأخلاقي، وهذا يتطلب التفكير في العناية كفضيلة تستحق الاعتراف بتوسيع مفهوم العناية.

العناية بالفعل قيمة مهمة، فهي تشمل الحساسية والثقة والاهتمام المتبادل، وهذه القيم تحتاج إلى تقييم وتطبيق معياري لضمان ممارسات العناية الفعالة. و بالتأكيد، العناية والعدالة يجب أن تتكاملا في الممارسات الأخلاقية والقانونية لضمان التوازن والشمولية، العناية ليست مجرد فضيلة، بل هي مجموعة متنوعة من الممارسات والقيم التي تشمل الانتباه والحساسية والاستجابة للحاجات بمختلف أشكالها، سواء كانت احتياجات انفعالية، نفسية، ثقافية..

قيمة العناية كمهارة تتطلب القدرة على الاستماع، التعاطف، والتفاعل الفعّال مع الآخرين لتقديم الدعم المناسب[2]، فمقدم العناية يحتاج إلى قدرات جبارة في العلاقة الرعائية ،لأنه تعاطف مع مشاعر الآخرين و هنا تظهر القيمة الإبداعية لمقدم العناية في أخلاق العناية؛ في خلق أساليب و وسائل لدعم و مساندة الشخص المعتني به ، مما يزيد من قدراته الدافعية و الإنتاجية، إضافة إلى تعزز لديهم الروح المعنوية فيساهم في إدماجهم و تفاعلهم د اخل مجالات ، و رفع كفاءتهم و مواكبة الجديد. لقد لعب مفهوم العناية محور اهتمام فرجينيا هيلد في سعيها لبناء ثقافة تعترف بقيمة العناية دون استغلال مقدمها و تعطي نموذج من بين النماذج كالأمومة كعمل حتمي تعزيزه النسوية .

1-قيمة العناية من المجال الخاص إلى المجال العام

ينبغي توسيع مفهوم العناية خارج الأسرة بنقلها إلى الحياة العامة، وهذا يتطلب تغيير التصورات الثقافية والمفاهيم المحصنة التي تمنع التوسع في مفهوم العناية.لأنه توجد تحديات ثقافية تواجه من يحاولون توسيع نطاق العناية خارج الأسرة، مثل النزعة العاطفية المتقلبة وازدراء الأمومة والطفولة.في مناقشة أخلاق العناية، يتجاوز مفهوم العناية الدور التقليدي للأم في العائلة النووية ليشمل مجموعة واسعة من الأنشطة والعلاقات التي تتخطى الحدود الأسرية، وتتضمن الأدوار التي يقوم بها عمال البيوت، وعمال المستشفيات، والأساتذة[3]، وغيرهم ممن يمارسون العناية بطرق متنوعة،توسيع مفهوم العناية في المجتمع لأن العناية ليست مقتصرة على العلاقات الشخصية المباشرة، بل تشمل العناية التي تقدمها الأسرة الممتدة، والأصدقاء، والمجتمع ككل.

[1] –Jean-François Petit, Paulette Guichaed Kunstler: Une société de soins, Ed.de l'Atelier,Paris, 2011,P25.

[2]– فرجينيا هيلد: أخلاق العناية ، المصدر السابق ص51.

[3]-Ne lNoddings :Staeting at Home ,P21

كذلك، تشمل العناية المقدمة من خلال مؤسسات مثل المستشفيات والمدارس، أما العناية على مستوى الدولة يمكن للحكومات أن تلعب دورًا رئيسيًا في تأمين العناية من خلال السياسات والبرامج الاجتماعية التي تهدف إلى محو الجوع ، وتوفير الرعاية الصحية. ومع ذلك، تظل الرغبة في دعم هذه الجهود وتنفيذها بفاعلية مرتبطة بالعناية الفردية والجماعية.العناية لا تقتصر على العائلات والأصدقاء، بل تمتد لتشمل الروابط الاجتماعية والسياسية التي تربط الجماعات ببعضها البعض. تشمل العناية أيضًا الاهتمامات العالمية أن العناية كقيمة يجب أن تكون موضع تقدير واهتمام مثل العدالة. فكما أن هناك ممارسات في مجال العدالة مثل تطبيق القانون وتنفيذه، فإن هناك أيضًا ممارسات في مجال العناية مثل الاهتمام بالآخرين وتوفير احتياجاتهم وتحقيق رفاهيتهم الشخصية والاجتماعية .و أن قيمة العناية تحتاج إلى معايير ومقاييس تقيم بها هذه الممارسات الاعتنائية. فمثلاً، قد تكون العدالة قيمة معروفة ومتفق عليها، لكن من الضروري تقييم ممارسات العدالة بواسطة معايير محددة لضمان تحقيق العدالة الفعلية والمنصفة.

3-العناية ظاهرة اجتماعية:

حتى نستطيع فهم العناية كممارسة وقيمة يجب فهمها بشكل أعمق ضمن الحاجات الاجتماعية والاقتصادية. على سبيل المثال، في سياق مثل عمل الشرطة، يمكن للعناية أن تؤدي إلى تحسين فعالية الخدمة وتعزيز الثقة بين القانون والمجتمع. كما يُظهر مثال الأمومة والأبوة كيف يمكن للعناية أن تلاقى توجيهات و واجبات الوالدين بمنتهى الاعتناء و بحاجات الطفل بما يتناسب مع مرحلته العمرية والنفسية. وهذا يبرز الأهمية الكبيرة للتفكير في العناية كبعد متكامل من القيم الأخلاقية و الاجتماعية[1].

في تقييم السياسات الاجتماعية، يجب الأخذ في الاعتبار الأولويات والاحتياجات المجتمعية المختلفة. فالبرامج الاجتماعية، مثل برامج المدفوعات أو الرعاية الاجتماعية، يجب أن تشمل عناصر العدالة في توزيع الموارد وتوفير الفرص بطريقة عادلة، بينما ينبغي للعناية أن تتضمن توفير الخدمات والدعم لتلبية الحاجات الفردية والمجتمعية بشكل فعّال ومناسب. وهذا يتطلب تحليل دقيق وتقدير للتوازن بين العناية والعدالة في كل حالة محددة، مع التأكيد على ضرورة عدم تجاهل أي من البعدين وضمان تلبية الحاجات وتحقيق العدالة الاجتماعية

العناية والعدالة لهما معانٍ مختلفة وأهمية متساوية. العناية تعبر عن الاهتمام بالحاجات الفردية والعلاقات الإنسانية، بينما العدالة ترتبط بتوزيع الموارد وتحقيق المساواة وتطبيق القوانين بشكل منصف. يمكن لكل من العناية والعدالة أن تسهما في بناء مجتمع أكثر إنسانية وتعاطفًا. تحقيق التوازن بينهما يمكن أن يؤدي إلى إنشاء بيئة شاملة وعادلة للجميع.

[1]ـ فرجينيا هيلد : أخلاق العناية، المصدر السابق،ص53

المطلب ثاني العناية كممارسة

1-أشكال ممارسة العناية

إن عمل العناية متشابك تمامًا مع العواطف، مما يجعل هذا النوع من العمل، الذي هو عناية الآخرين، ذو طبيعة خاصة. تدعونا هذه الفكرة إلى توسيع مفهوم العمل ليشمل العناية بدلاً من استبعادها. إن فكرة أن العناية " هي نوع من العمل تجلب الكثير من الاهتمام والفوائد المفاهيمية والسياسية . و لا يزال في بعض الأحيان من الصعب أن نتذكر أن الرعاية العاطفية، والتي يُزعم أنها "طبيعية" – كالأمومة على وجه الخصوص – هي عمل مستمر يتطلب الطاقة، والوقت، والانضباط. العناية ليست شيئًا يتبناه المرء بصورة طبيعية، بل هي شيء يتطلب جهدًا مستمرًا. بمجرد الاعتراف بـ "ا العناية " كعمل، يصبح من الأسهل طرح الأسئلة حول من يقوم بهذا العمل؟ وكيف يتم تعويضهم؟ أو استغلالهم؟ أو إكراههم؟.من هنا تزايد الاعتراف بأن المرأة تتحمل أعباء غير عادلة في أعمال العناية، وتتقاضى أجورًا متدنية للغاية سواء نقدًا أو عينًا، وتعاني من الحرمان الكبير في العديد من جوانب حياتها بسبب أعمال العناية المتوقعة والفعلية .هناك أيضًا نتيجة تحررية للتركيز على تقديم الرعاية كعمل. "الأسرة" تتصدر بين المؤسسات والأماكن التي تتكشف فيها مشاريع العناية ، مثل الحفاظ على سلامة الأطفال، وإطعام الأشخاص الذين لا يستطيعون الحصول على طعامهم أو إعداده أو (أحيانًا) تناوله دون مساعدة، وتقديم المساعدات والمنتجات لمساعدة كبار السن على العيش بشكل أفضل[1].

2-تطور ممارسة العناية

ممارسات العدالة تطورت عبر التاريخ بسبب الانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحياة المدنية ، فتشكلت أنظمة قانونية وقضائية حديثة، مع نظريات عدالة المتقدمة. فإن ممارسات العناية أيضًا تطورت وتغيرت لتتناسب مع القيم والمعايير الأخلاقية المتطورة ، مثل الأمومة والعناية بالمرضى وتعليم الأطفال وتنمية العلاقات الاجتماعية،لذا كانت بحاجة إلى تنظير أخلاقي لفهم هذه الممارسات وإصلاحها ضرورية، و ظهور النقد النسوي كشف عن قضايا أخلاقية عميقة في ممارسة الأمومة وأنواع أخرى من العناية. يؤكد أن ممارسات العناية تحتاج إلى تحليل نظري مشابه لما تلقته العدالة.

[1]–Mark's . halfon:norms and valus essays on work of verginia held, Rowman & Littefield Publishers,,NY, 1998, p24

3-التمييز بين نوعين من العناية:

إن النشاط الفعلي للاعتناء بشخص ما، والشعور بالاهتمام بقضايا معينة ، يتطلب جهداً وعملاً ملموسين، ويختلف عن مجرد الاهتمام بشيء ما. و مع ذلك، يمكن أن يتداخل هذان المفهومان، حيث أن الاعتناء الفعلي بشخص غالباً ما يكون مصحوباً بشعور الاهتمام والحرص عليه . على سبيل المثال، الاعتناء بطفل يمكن أن يكون أكثر فعالية إذا كان الشخص الذي يقدم الرعاية يشعر بالحب والاهتمام تجاه الطفل. وبالمثل، إذا كنا نهتم فعلاً بمشكلة سوء التغذية، فمن المرجح أن نقوم بأعمال لدعم هذه القضية، مثل التبرع بالمال أو العمل على تغيير الظروف التي تسببها. وهذا يدل على وجود علاقة بين الشخص الذي يقدم العناية والشخص أو القضية التي يتم الاعتناء بها. يجب الإقرار بأن العناية مرتبطة بأخلاق العناية، لأنها تتضمن نشاطاً فعلياً، مثل رعاية شخص معين. و لكن هل العناية يجب أن تكون مصحوبة بمشاعر دافئة تجاه الشخص أو القضية التي يتم الاعتناء بها؟يعتبر البعض أن العناية يجب أن تشمل العمل والجهد، بينما يعتقد آخرون أنها تشمل أكثر من ذلك[1] .

العناية عمل ترابطي:

ترى فرجينيا هيلد أن العناية كممارسة تتجاوز كونها مجرد عمل، مشددة على طبيعتها الترابطية والتي لا يمكن استبدالها بآليات أخرى،. رديك تؤكد أن العناية تعتمد جوهريًا على العلاقات[2]، وترى أن الرباط بين مقدم العناية ومتلقّيها يمكن أن يكون مفترضًا وليس بالضرورة علنيًا.

العناية تتضمن تقديم الرعاية وتقييم جودة الممارسة، فهي تهتم بفاعلية الجهود المبذولة لتلبية الحاجات وأيضًا بدوافع مقدمي العناية. تهدف العناية إلى بناء علاقات اعتنائية حسنة، وتتجلى هذه العلاقات من خلال استجابة متلقي العناية، مثل رضى الطفل أو ابتسامة المريض. في الحالات التي لا يمكن فيها الحصول على استجابة مباشرة، كما هو الحال مع المرضى العقليين، قد يعتمد بناء العلاقة كليًا على مقدم العناية، الذي قد يحاول صنع أو تخيل علاقة اعتنائية. لكن يجب على العلاقات بين الأشخاص ألا تصبح مهيمنة أو استغلالية أو عدائية.

[1] ـ فرجينيا هيلد : اخلاق العناية ، المصدر السابق ، ص 54

[2]-Mark's .halfon : norms and valus essays on work of verginia held, Rowman &LittefieldPublishers, ,NY, 1998,P3

الخلاصة:

بديل أخلاق العناية الأخلاقي الإبستمولوجي يبدو أفضل لأنه يشدد على التعاطف تجاه الاعتبارات المتنوعة التي تتعلق حاجات الفرد.

التحديات التي تقدمها أخلاق العناية للنظريات الكانطية تعيد التأكيد على أهمية العلاقات الشخصية والعاطفية في الأخلاق.

يجب على نظرية الفضيلة أن تتوسع لتشمل الأبعاد العملية والعاطفية للعناية التي تركز عليها أخلاق العناية.

أخلاق العناية و أخلاق العدالة متناقضان لكن لا يعني ألا يسيران كخطان متوازيان لضمان حقوق الفرد كل حسب مبادئه.

لقد جادل المدافعون عن أخلاقيات العناية بنجاح ضد وجهة النظر القائلة بأن العناية ضمن حدود ما تسمح به المبادئ العالمية أمر مثير للإعجاب في العلاقات الشخصية، ولكن القيمة الأساسية للعناية غير مناسبة للعلاقات غير الشخصية بين الغرباء والمواطنين. . وسوف أستكشف القضايا من كلا النوعين.

الفصل الثالث

المبحث الأول :أخلاق العناية و تأثيرات الفلسفية

المطلب الأول: العناية و تشكيل الذات

1-العناية و الصداقة بول ريكور

2-العناية و الدازين مارتن هيدغر

المطلب الثاني: أخلاق العناية بين أكسيل هونيث و فرجينيا هيلد

1-أكسيل هونيث

2-فرجينيا هيلد

المبحث الثاني ضرورة تجاوز أخلاق العناية

المطلب الأول: العناية رمز للعبودية (ديانا مايرز، فيكتوريا دافيون)

المطلب الثاني: أخلاقيات الحوار (درايل كوهين)

المطلب الثالث: الميتا اخلاق كبديل لأخلاق العناية

الخلاصة

المبحث الأول :أخلاق العناية و تأثيرات الفلسفية

لقد أحدثت نظرية العناية من منظور الكثيرين ثورة ايتيقية في وسط أخلاقيات الفكر المعاصر لما أتت به من قيم جديدة بديلة لقيم الأخلاق التقليدية و في الوقت نفسه رجعت بنا إلى أقدم شكل من أشكال الأخلاق أخلاق الفضيلة . أصبحت مؤسسة مبررة أمام العاطفة في إطار علائقي بدل الاهتمام بالقيم المعيارية. في دعوة للمساواة بين الرجل و المرأة في الفضائين العام و الخاص فأدخلت قيم العناية في المؤسسات الاقتصادية و الاجتماعية . و لكم هذه النظرية كسابقتها من النظريات الأخلاقية الأخرى تأثرت بآراء فلاسفة من جهة و تلقت جملة من الانتقادات و الاعتراضات مستها كحركة نسوية و كنظرية أخلاقية من جهة اخرى .

المطلب الأول: العناية و تشكيل الذات

1-العناية و الصداقة بول ريكور:

اعتمد في فلسفته على تقدير الذات التي لا يمكن اختزالها إلى علاقة تأملية للذات بذاتها[1]؛ بل هي تتضمن بعدا اجتماعيا وطلبا موجها إلى الآخرين. هذا الشعور بالذات يتضمن الأمل في موافقة الآخرين، مما يجعل تقدير الذات ظاهرة انعكاسية غايتها لتحقيق الحياة الجيدة كهدف أخلاقي من خلال الدمج تقدير الذات في عمليه حوارية تفتح السعادة على أفق واسع يشمل الآخرين كالشركاء نعيش معهم، ونعيش لأجلهم، في هذا السياق لا يمكن أن يقدر للذات و للعناية أن يعاشا أو يفكر فيهما بمعزل على الأخر.

يبدو أن هناك مفارقة ايتيقية في الجمع بين مطلب الحياة الجيدة و وجود الأخر، وذلك بسبب الطبيعة التاملية لتقدير الذات.و لا يمكن تجاوز هذا إلا بالتفريق بين تقدير الذات وتقدير الأنا التي تميز الفرد ،و لا معنى لها إذا لم يكن هناك إمكانية لنسبتها إلى الآخرين، بناء على ذلك لا وجود لذات واحدة منعزلة بل لذوات متعددة تتعايش جنبا إلى جنب في علاقات تجاور هذه الذوات وتتواجد معا[2]. لكنها تتميز عن بعضها البعض في شكل ظاهرة علائقية التي يجعلها ظاهرة ايتيقية بامتياز. وهذا التفاعل

[1]ـ سامي بلقاسم غابري:المسألة الايتيقية من خلال كتاب بول ريكور عين الذات غيرا، دار الخليج، عمان،ط1، 2016،ص129.

[2]ـ بول ريكور: الذات عينها على كآخر، المرجع السابق ص 333.

المستمر مع الآخرين هو الذي يمنح الحياة معناها الأخلاقي، ويجعل من العناية بالآخرين كجزءا لا يتجزأ من تحقيق الحياة الجيدة.

يعالج بول ريكور مسألة التميز بين طلب الحياة ومسألة العناية من خلال تقييم مفهوم القدرة التي أخذها من عند ميرلوبونتي ، وتوسع في مدلولاتها إلى البعد الايثيقي؛ فالقدرة حسب "أنا اقدر" الذي يعني قدرة الذات على الفعل التي تتجاوز به الفهم المادي للقدرة ليشمل الاستعداد للفعل وتقييم الأخلاقي. و القدرة ليست فقط في فعل نفسه بل هي استعداد للفعل وتقييم اتيقي ولتحقيق أي فعل أو قدرة تحتاج إلى الأخر[1]، ليس مجرد أخر مختلف عن الذات بل هو ذات أخرى.

وتظهر القدرة في فعل الصداقة، كفضيلة أخلاقية تجمع بين الشخصين الفاضلين المتشابهين ، فالعلاقة بين الأخلاق والصداقة والعناية هي علاقة ترابط و تكامل . فالصداقة والعناية يلعبان دورا مهما في بناء علاقات متوازنة حيث يتم تحقيق التفاعل والتبادل بين الأفراد.

فالذات تتحمل مسؤولية اتجاه الأخر، وان العلاقة بين الذات والأخر يجب أن تبنى على الواجب النابعة من الذات نفسها[2]،وفهم هذه العلاقة وتحقيقها لا يتطلب مجرد الالتزام الأخلاقي المتمثل في أخلاق الواجب، بل الممارسة الأخلاقية التطبيقية،لان فكره الصداقة تقوم على التوازن والمساواة بين الذات والأخر، حيث يسعى الأفراد في هذه العلاقة إلى تحقيق مصلحة متبادلة تشملهم جميعا،فالأصدقاء يعملون معا لصالح أنفسهم ولصالح بعضهم البعض ، مما يخلق توازنا لا يكون أنانيا ولا غيريا . في بحث ريكور في علاقة الصداقة بالقدرة استند إلى موقفين ؛ الأول يؤكد فيه على أولوية الأخر في إطار العلاقة البينذاتية ، و الثاني يركز فيه على التعاطف مع الأخر حيث تكون هي مصدر المبادرة.فالصداقة تتطلب التوازن بين الذات والأخر، و أن هذا التوازن يتجلى في العناية المتبادلة التي تقوم على المساواة و التفاهم.

2 ـ العناية و الدازين مارتن هيدغر

اعتبر مارتن هيدغر مفهوم العناية كأحد مفاهيم الوجودية، التي ناقشها في كتابه "الكينونه والزمن" فهي بنية أساسية لفهم الكينونة ،أي يعد مفهوما مركزيا لفهم الوجود الإنساني. و العناية أيضا جوهر

[1]ـ بول ريكور: ص 361.
[2]ـ المرجع نفسه ص 375.

الوجود، و هي الحالة الأساسية لوجود الإنسان[1]؛ يعني هذا أن الإنسان بطبيعته يهتم بكينونته وهذه ليست مجرد شعور بل هي طريقة، و وجود تشكل كيفية تفاعل الإنسان مع العالم . فالعناية تمثل وحدة وجدانية انطولوجية تساهم في كشف جملة البنى الوجدانية الأخرى مثل الكشف عن التمايز بين القلق الوجداني والخوف والجزع .

من منظور هايدغر الكينونة ليست مجرد وجود ثابت، بل هي مشروع مستمر نحو استباق؛ حيث تتجلى حقيقتها من خلال فهم الوجود لذاته ،وهذا ما يجعل هايدغر يعتبر أن الإنسان سيد الكينونة الذي يجمع بين الوجود والجوهر بطريقة فريدة في الديزاين. يشير إلى الوجود البشري المهدد بالدمار والموت المستمر يقول "إن طبيعة الديزاين لا تكمن فقط في كون الإنسان كائنا بسيطا بل بالأحرى إن معنى وجوده الأساسي هو وجوده لذاته يعني أن الإنسان يعيش حالة من الوعي المستمر بوجوده وبمواجهته للموت والدمار المحتمل"[2]. وتتضمن هذه الحالة من الدزاين مفهوم العناية الذي يشير إلى الإهتمام الأساسي و هو الاهتمام الأصيل الذي يحيله الإنسان لوجوده و للأمور المحيطة به في اللحظة الحالية، فالعناية تنبثق من القلق لأنها تجسد اهتمام الإنسان بوجوده وبمستقبله. عندما يفهم الإنسان نفسه ككائن إعتنائي فإنه ينكشف لذاته بشكل أصيل.

وهذا يعني أن الإنسان يبدأ في رؤية وجوده كشيء يجب أن يعتني به ويدرك كوجود ذو معنى، وبالتالي فالقلق الوجداني هو ما يجعل الكينونة تتساءل عن معنى وجودها وتتوجه نحو فهمها الذاتي، فتمنح الكينونة القدرة على تجاوز ما يعيقها عن تحقيق ذاتها الأصيل؛ لأن الميزة الدائمة للدازاين الذي يشعر بالنداء إلى الأصالة، هو "العناية.فالوجود الإنساني هو وجود عيني فالإنسان وحده الذي ينتابه القلق الوجداني، و هذا القلق ليس اضطرابا نفسيا أو خوفا ، بل إنه الشعور العميق بالفراغ والعدم، و غاية القلق هو تحقيق الوعي و تجلي الكينونة ، بفضل القلق الوجداني تتحرر من العدمية[3]. فالقلق في فلسفة هايدغر هو حالة يكون الإنسان فيها في حدقة الوجود المستمر، وعدم اليقين بخصوص وجوده ومعنى وجوده. وفي هذا هايدغر يربط بين القلق وبين مفاهيم أخرى مثل العناية حيث يقول:"إن الإنسان هو الإنسان الذي يكون على اتصال وعناية مستمرين بوجود العالم من حوله والقلق يدفع الإنسان لاكتشاف جوهر وجوده وتجعله يبحث عن معنى الحياة والوجود"[4] وعليه العناية تميل إلى التركيز على كل

[1]ـ الصادق عبدلي:المصطلحات الفلسفية لمارتن هيدغر، آرما للنشر و الترجمة، (دط) (دت) ص 258
[2]ـ المرجع نفسه ص 260.
[3]ـ مارتن هيدغر: كتابات أساسية، تر اسماعيل الصدق، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ج2 ط1 ، 2003، ص 25
[4] ـ الصادق عبدلي:المصطلحات الفلسفية لمارتن هيدغر ص259.

ما يشغل بل الإنسان في اللحظة الراهنة وتتضمن سمه انعكاس ذاتي أصيل حيث ينعكس الاهتمام الإنسان بمواجهه وجوده وردود أفعاله واستجابته للأحداث والتحديات التي تواجهه.

يعتبر مفهوم العناية مركزيا في فلسفة كل من ريكور و هيدغر، و لكنهما يقدمانه بطرق مختلفة، هيدغر يركز على العناية كجزء من بنية الوجود الإنساني في العالم، متجذرا في الزمانية و القلق. أما ريكور فيطور مفهوم العناية ليشمل البعد السردي يمكن الإنسان من فهم ذاته و العالم من حوله بشكل أعمق.

المطلب الثاني: مقاربات حول العناية بين اكسيل هونيث و فرجينيا هيلد

1ـ الاعتراف و العناية عند اكسيل هونيث

اكسيل هونيث كأبرز فلاسفة مدرسة فرانكفورت النقدية جعل نظريته في الاعتراف ومفهوم الاعتراف كممارسة اجتماعية أخلاقية؛ قد طرح موضوع الاعتراف كنظرية تدرس الروابط الاجتماعية التواصلية البنذاتية ،لأن الاعتراف كفيل بوضع حد للعنف والصراعات الاجتماعية . فنظر لأهمية الاعتراف في المشاركة الاجتماعية وقد وضع هونيث ثلاثة نماذج للاعتراف وهي: الحب ،التضامن ، الحق.

أ – نماذج الاعتراف

*الحب: علاقة تفاعلية أساسية تقوم عليها نظرية الاعتراف المتبادل وفق علاقات اجتماعية؛ فعلاقة الحب تنطوي على روابط عاطفية مثل علاقة الصداقة والعلاقات العائلية بالطفل[1]. وتجربة الحب عند هونيث تؤدي إلى الشعور بالأمن العاطفي ؛أين تجد الذوات ساحة تتفاعل فيها اجتماعيا بعضها ببعض بالعواطف والمشاعر وهنا تتكون هوية الذات نفسيا.

* الحق: النموذج الثاني للاعتراف بين الذوات تظهر حقوق الفرد في القانون المدني الذي يعترف بالحقوق و المساواة لجميع الأفراد المجتمع. فيأخذ الحق طابعا كونيا لكل المشاركين الذين يعيشون في مجتمع الواحد وفق قانون واحد. فالاعتراف القانوني يعيد بناء الحياة الاجتماعية فيحقق هدف المشاركة في الحياة الاجتماعية دون شعور أي فرد باضطهاد أو الظلم أو الاستغلال.

[1]ـ كمال بومنير: الاعتراف و سؤال الهوية عند أكسيل هونيث، نجلة تين ، العدد 41،المجلد11، 2022، ص 97.

*التضامن: هو كذلك شكل أخر من الاعتراف فالتضامن هو سلوك اجتماعي و أخلاقي، يؤسس الثقة والتقدير والاعتراف للذات بأنها مغايرة عن باقي الذوات ، نتيجة لما تكتسبه الذوات من احترام وحب اجتماعي فينقل الذات من المركزية البنذاتية فتتحقق التوافق الاجتماعي بين الذوات بعيدا عن أي تصادم .

ب –نماذج الاعتراف و العناية:

إن أشكال الاعتراف التي وضعها اكسيل هونيث هي قريبة لفكرة العناية فتوجد علاقة بين مفهوم العناية ومفهوم اعتراف بأشكاله الثلاث:

*الحب و العناية:

فالعناية كحاله شعورية ينظر إليها منظري العناية نظرة أخلاقية. فأخلاق العناية هي كذلك أخلاق المحبة، واكسل هونيث يحدد العناية كعاطفة تتعلق أكثر بعلاقة الأم ورضيعها . فالعناية العمومية تمثل في مرحلة أولية بين الذوات التي لا تمايز فيها، والتي يمكن اعتبارها مرحلة من التعايش الحميمي يقول هونيث:"إن العناية التي بواسطتها تجعل الأم رضيعها على قيد الحياة ليست عناية تضاف إلى سلوك الطفل..... بل على العكس هي عناية تمتزج بالسلوك بشكل حميم"[1]

*العناية التكافلية:

يرى اكسيل هونيث أن التضامن الاجتماعي لا يبتعد عن الرعاية التكافلية في عملية التضامن والتكافل،والعناية هي أشكال أخلاقية يجب على كل الأفراد إتقانها والتعامل بها في الفضاء المشترك، وهذه التفاعلات المترابطة يحتاج فيها الفرد إلى الاعتراف الاجتماعي لامكانته ومؤهلاته، وبهذا انتقل اكسيل هونيث من خطاب أخلاقي عام إلى النقد والتأسيس لخطاب أخلاقي واقعي يراعي الحالة الإنسانية. و يؤطر فيه للعيش المشترك والتكامل والاعتناء بالأخر. العناية عند اكسيل هونيت جزء لا يتجزء من التضامن الاجتماعي وفيها يمكن للأفراد تطوير علاقاتهم المبنية على الثقة والاعتراف والاحترام المتبادل فتتجلى هنا في التفاعلات اليومية التي تعكس الاهتمام بالآخرين والحرص على رفاهيتهم[2].إن العناية التكافلية تشمل الاهتمام بحاجات الآخرين وتقديم الدعم اللازم لهم في مختلف جوانب الحياة مما يخلق بيئة اجتماعية تتسم بالاحترام والتبادل والتعاون، مما يولد تفاعل في بناء مجتمع يكون فيه كل فرد مسؤول

[1]– أكسيل هونيث: الصراع من أجل الاعتراف،تر جورج كتورة ، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1 ، 2015، ص 181.
[2] – طرابلسي عمار، بعارة آمال: أخلاق العناية بين اكسيل هونيث و فرجينيا هيلد،المرجع السابق ، ص608.

على رفاهية الآخرين يعزز الروابط الاجتماعية ويقلل من الشعور بالعزلة والتهميش ويحقق بعدا إنسانيا يتمثل في تشكيل الهوية الذاتية والحفاظ على الكرامة الإنسانية.

*الحق كمؤسس للعناية:

العناية عند اكسيل هونيث ليست مرتبطة فقط بالتضامن، بل بإطار الاعتراف المتبادل الذي يوفر الحقوق المتساوية للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية، أو العرقية أو الثقافية، وبهذا فالحق ليس مجرد أداة قانونية بل هو مبدأ أخلاقي[1] واجتماعي يساهم في تعزيز التكافل والعناية بين الأفراد.يربط هونيث مفهوم الحق بشكل وثيق بأخلاق العناية فيعتبر العناية بالآخرين جزءا أساسيا من الحقوق الاجتماعية، حيث ينظر إلى كل فرد على أنه يستحق العناية والتقدير، وفي هذا كل فرد من المجتمع ملزم أن يفهم قواعد السير الأخلاقي التي تشمل حقوقهم وواجباتهم اتجاه الآخرين، فتكون العناية تبادلية بين جميع أفراد المجتمع في نسق قانوني يعبر عن مصالح كونيه للجميع.

2 ـ العناية بين اكسيل هونيث و فيرجينيا هيلد :

كأحد مؤسسي أخلاق العناية وأخلاق نسوية تقدم مفهوما فريدا لأخلاق العناية بعيدا عن الأطر القانونية والنظريات الأخلاقية التقليدية التي تؤسس للذكورية ؛ ترى هيلد أن"أخلاق العناية تقر بأن الكائنات الإنسانية تعتمد على غيرها لسنوات عدة من حياتها"[2] فتهدف في هذا إلى تطوير أخلاق العناية كممارسة نابعة من الضرورة الإنسانية للعلاقات الاجتماعية؛ أين تلتقي العناية ببعض الفضائل الإنسانية كالمحبة والتعاطف والتضامن والعناية لتنتج نمطا جديدا وبديلا للنظريات التقليدية.فأخلاق العناية عند هيلد تتعلق باحتياجات الآخرين، التي يضمنها الشخص الاعتنائي لهم في علاقة العناية، فتكون العناية كفعل تضامني يهدف إلى ضمان حقوق الآخرين في العيش والنمو والرفاهية، وهذه العلاقات تحدد الإطار الأخلاقي للتفاعل الإنساني، مما يجعل العناية أساس كل علاقة إنسانية، ترى هيلد أن أخلاق العناية ليست مجرد نظريات مجردة، بل هي نابعة من الحياة اليومية للإفراد تتلاءم والواقع المعاصر.

هل العلاقة بين العناية الهيلدية والاعتراف الهونيثي علاقة تميز أم تماثل؟

[1]ـ طرابلسي عمار، بعارة آمال: أخلاق العناية بين اكسيل هونيث و فرجينيا هيلد،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2 ديسمبر 2023- ص609.

[2]ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية ، المصدر السابق، ص 14

يمكن استنتاج التمايز الموجود بين هيلد وهونيث في عدة نقاط: فأكسيل هونيث وفرجينيا هيلد تناولا مفهوم العناية بطرق متباينة؛ فهونيث يعتقد أن العناية تعد شكلا من أشكال الاعتراف، فيركز عليه في نظريته كعنصر أساسي في تكوين الهوية الإنسانية وتطوير الذات والثقة بالنفس، مما يعزز شعورهم باحترام والقيمة الذاتية، فالعناية بهذا المعنى ليست مجرد مساعدة أو رعاية بل هي اعتراف بإنسانية الآخرين وبحاجاتهم إلى الدعم وتحقيق العدالة الاجتماعية؛أي أن العناية كجزء من الاعتراف المتبادل ضروري للتفاعل الاجتماعي وتكوين الهوية، على غرار ذلك فيرجينيا هيلد تركز على العناية كمبدأ أساسي في الأخلاق النسوية والعلاقات الإنسانية، فتعتبر العناية ليست مجرد شعور أو عاطفة؛ بل هي نشاط مركزي يتطلب الاهتمام والجهد المستمر للحفاظ على رفاهية الآخرين[1]. وتركز هيلد على ضرورة الاعتناء بالآخرين خاصة فئات الضعيفة مثل الأطفال والكبار السن والمرضى كجزء لا يتجزأ من الحياة الإنسانية بجعل العناية كمبدأ أخلاقي أساسي. كل من اكسيل هونيث وفيرجينيا هيلد يسعيان لإقامة أسس أخلاقيه تكون قائمة على التضامن والعناية بالأخر[2]، لكن بناءا على أسس مختلفة؛ فاكسيل هونيث يركز على إقامة منظومة أخلاقية تقوم على مبدأ التضامن حيث يعتبر العمل بمثابة تبادل مستمر بين أفراد المجتمع، يسعى فيه هونيث لبناء تفاعل موحد ينطلق من الاعتراف بحقوق وواجبات الإفراد نحو بعضهم البعض، ونحو المجتمع بشكل عام.أما هيلد فهي تركز على العلاقات بين الأفراد واحتياجاتهم حيث يصبح الاهتمام والعناية المتبادلة ضرورة وليست خيارا. فالعلاقات الاجتماعية هي ما يحدد الاحتياجات الأخلاقيةللأفراد العناية جزءا لا يتجزأ من هذه العلاقات .إن هذا التميز بين فيرجينياهيلد وهونيت لا يعني أنهما لا يلتقيان في بعض النقاط؛ فكل من فيرجينيا هيلد وهونيث انتقدا النماذج التقليدية التي تركز على تركز على الفردية والاستقلالية مشددين على أهمية العلاقات. والعناية المتبادلة في تكوين المجتمعات التي تتحقق فيها المساواة والعادلة، كما يتفقان في الاعتراف بأهمية العلاقات الإنسانية في تكوين الهوية والرفاهية التي تضمن بعدا من التفاعل الاجتماعي.

[1]ـ طرابلسي عمار، بعارة آمال: أخلاق العناية بين اكسيل هونيث و فرجينيا هيلد،المرجع السابق ص 611

[2]ـ المرجع نفسه ص 612.

المبحث الثاني ضرورة تجاوز أخلاق العناية

إن أخلاق العناية قد احدثت التغيرات في مجال الأخلاق والنظرية الأخلاقية بعد أن كانت تهتم بالحكم الأخلاقي والمبادئ، أصبحت تهتم بعلاقة العناية ولفت الانتباه إلى أهمية العناية والعلاقات في حياة الناس، إلا أن هذا التغير قد سبب سلبيات، فقد عارضت استقلالية مقدمي العناية أين تفرض على مقدم العناية التزامات غير مشروطة، مما يؤدي إلى تهميشه لصالح تلبيه احتياجات الآخرين، فهي تقدر العلاقة والاستجابة للحاجة على حساب استقلالية الشخص الاعتنائي، فيجد مقدم الرعاية أنفسهم مضطرين للانخراط في العناية التي تتطلب التضحية بالنفس وبراحتهم ورفاهيتهم من أجل الآخرين، وهذا يؤدي إلى استنزاف طاقة مقدمي العناية جسديا وعاطفيا ، فالعناية هنا مليئة بفرص الهيمنة والعبودية.

المطلب الأول: العناية رمز للعبودية (فيكتوريا دافيون و ديانا مايرز)

إن فكرة أخلاق العبودية عند نيتشه تتمثل في مجموعة القيم التي تصنعها المجتمعات المضطهدة فتطور نظريات أخلاقية لتبرير فضائل كالتضحية و الإيثار ولتحمل العبودية، وفي الفلسفة المعاصرة نظر بعض الفلاسفة إلى أخلاقية العناية كنوع من أخلاق العبيد؛ لأن هذه الأخلاقيات تقوم على فكرة العلاقة الاعتنائية القائمة بين مقدم العناية ومستقبل العناية؛ أين يوجد فيها من يضحي ومن ينمو ويتطور؛ فمقدم العناية يضحي من أجل مستقبل العناية، و من أجل تلبية حاجياته وتنمية قدراته فيصبح عبدا له، ليس هذا فقط فما يعطيه صفة العبودية، فنشأة أخلاقيات العناية تحت لواء نظام الأبوي أثرت فيها فوقعت في تناقض، ففي الوقت الذي كان يطالب منظري العناية بالحرية و المساواة، ويحاربون الظلم والاضطهاد، الذي كان يمارس على المرأة، دعت إلى عبودية جديدة برؤية جديدة متمثلة في العلاقة الاعتنائية. حسب نقاد هذه النظرية العناية عنوان للعبودية بكل المقاييس،لأنها تقيد الشخص بعلاقة بإسم العناية فتحد من استقلالية مقدم العناية، وتقيده فلا تتيح له الفرصة لممارسة الحكم الأخلاقي بشأن تقديم العناية، فعواطف الرعاية هنا خطرة تهدد بتوريط الفرد المستقل في التبعية والتضحية بالنفس؛ إي التضحية في سبيل الآخرين لكن هذا السلوك غير أنساني[1].

ديانا مايرز في تحليلها لمفهوم الاستقلالية تثبت أن الذات ليست مجرد كيان منعزل،إنما هو مكون اجتماعي يتأثر بعلاقاته مع الآخرين، فالعلائقية تعكس قصدية الشخص نحو العلاقات، وفي نفس

[1]- –Mark's . halfon : norms and valus essays on work of verginia held Ibid p4

الوقت يحتفظ بقدرته على الاستقلالية، فأن يكون الشخص علائقي هذا لا يعني أن تتعارض مع استقلاليته، ما دام الشخص يعتمد في ذلك على مهاراته وقدراته الذاتية على اتخاذ قرارات تحترم ذاته وتعزز قدرات الذات الأخرى.إن الانتقادات الموجهة للعناية تتعلق بقدرات مقدم العناية على تقييم علاقة العناية[1]، فإذا كان مقدم العناية يفتقر إلى القدرات والمهارات الشخصية وحتى الأخلاقية التي كان لازم التحلي بها، فإنه لا يستطيع إصدار حكم أخلاقي أثناء تقديم العناية أو يستطيع الامتناع عنها. فيجب إن يكون لمقدم العناية الإرادة على القيام بالفعل أو تركه، و الهدف من هذا هو الدخول في علاقة العناية لتحقيق نتائج لمستقبل العناية والتي يستطيع عن طريق هذه القدرات والمهارات التمييز بين العلاقات الاعتنائية . في تبرير مايرز لذلك تضع ثلاث معايير رئيسية لتطوير مفهوم علائقي للاستقلالية و التشكيل الاجتماعي، أين يكون الفرد مكونا اجتماعيا بالكامل، ومع ذلك يبقى مستقلا في التوجيه العلائقي و أن يكون الشخص موجها نحو العلاقات الشخصية ، ويحترم الآخر مع الاحتفاظ بقدرته على اتخاذ قرارات مستقلة، وتعلم مهارات الاستقلالية مما يعزز مفهوم الحياة الأخلاقية لديه التي يقدر فيها قيمة علاقات العناية. فهذا العمل ليس مفيد في تطوير مفهوم علائقي للاستقلالية، ولكن أيضا يساعد في استجابة مستقبل العناية، لذا وجهت لأخلاق العناية انتقادات سواء من داخل الفلسفة الأخلاقية أو من خارجها[2].

فالاستقلالية و العناية غير متعارضان بل متكاملان وظيفيا فأخلاق العناية تتطلب الاستقلالية حتى تمارس العناية بمهارة واضحة، لتصبح العناية فعل ، و الاستقلالية جزء من العناية نابعة منها وليست خارجة عنها، وتمارس الاستقلالية في ظل مجموعة من العلاقات؛ كالصداقة والتعاطف والحرية و الارادة في القيام بها، أو تجاوزها باستثناء العناية الاسرية والتي لا يمكن اجتيازها ولكن ما زال لمقدم العناية لديه القدرة على اختيار كيفية متابعتها.

حسب مايرز يمكن توجيه نقد لأخلاقيات الرعاية فيما يتعلق بالاعتماد الكبير على شعور وكيلة الرعاية في احترام الذات و النزاهة لتحقيق الاستقلالية. بدون هذه القيم، يصبح من الصعب على وكيلة الرعاية أن تحقق الاستقلالية لأنها لن تمتلك المعيار اللازم لمراقبة وتقييم سلوكها[3]. المشكلة هنا تتعلق بالتنشئة الاجتماعية الأنثوية، التي لا تعزز هذه القيم بشكل كافٍ لدى النساء، مما يجعل من الصعب التوفيق بين الرعاية والاستقلالية في الممارسة العملية، رغم إمكانية التوفيق بينهما من الناحية النظرية

[1]ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، المصدر السابق، ص 72.

[2]JEAN KELLER Autonomy, Relationality, and Feminist Ethics Hyptia vol.12,no.2 1997 ,P159

[3]- Ibid,P160

وفقًا لمايرز، يعتبر احترام الذات ضروريًا لكي تكون وكيلة الرعاية مستقلة أخلاقياً، لأن احترام الذات يوفر المعيار الذي من خلاله تقوم وكيلة الرعاية بتقييم أفعالها. تؤكد مايرز وجوب أن تمشى العناية مع التقاليد الأخلاقية الكانطية، لأن احترام الشخص لذاته ينبع من معرفة أنه مستقل. وهذا يعني أن احترام الذات ينشأ من معرفة الفاعل الأخلاقي بأنه اختار التصرف بطريقة تحترمها نفسه. بالتالي، الاستقلالية واحترام الذات أمران متبادلان يعزز كل منهما الآخر؛ احترام الذات ضروري لممارسة الاستقلالية، وممارسة الاستقلالية تزيد من احترام الشخص لذاته .

تؤكد مايرز أيضًا أن المهارات المرتبطة بكفاءة الاستقلالية يمكن صقلها بمرور الوقت. كلما زاد الشخص في تطوير هذه المهارات، زادت استقلاليته وزاد احترامه لذاته من خلال ممارسة كفاءة الاستقلالية. حتى الأشخاص الذين يتمتعون بالحد الأدنى من احترام الذات والمهارات الاستقلالية يمكنهم تطوير كليهما على مدار حياتهم.[1] لتعزيز هذا التطوير، من الضروري التركيز على تنشئة اجتماعية الجديدة وتعليم يشجع النساء على تبني قيم احترام الذات والنزاهة، ويعزز مهارات الاستقلالية. يمكن أن تشمل هذه الجهود توفير نماذج إيجابية، وتعزيز الوعي الذاتي، وتشجيع النساء على اتخاذ قراراتهن بشكل مستقل، وتقدير قيمة أفعالهن الأخلاقية. من خلال هذه الخطوات، تتخطى العوائق الاجتماعية والسياسية التي تعرقل ممارسة الرعاية واستقلالية المرأة.

تدعم فيكتوريا دافيون موقف ديانا مايرز في مقال لها صدر سنة 1993 بعنوان "الاستقلالية و النزاهة و العناية"، توسع فيه مفهوم الاستقلالية[2] من خلال إضافة النزاهة الأخلاقية كمعيار الذي يوجه سلوك مقدم العناية،وتضمن أفعال تنسجم مع المبادئ الأخلاقية حتى يتجنب الدخول في علاقات أو مواقف تتعارض مع مبادئه الأخلاقية و التي هي أساسا لأي نظرية أخلاقيه . تحذر فيكتوريا دافيون من طمس هوية المقدم وذلك بتوسيع دائرة القيم المتداولة أثناء العناية.فيتضمن المنظور الأخلاقي الناضج و الاهتمام بالنفس و رفاهية الفرد ضمن علاقات العناية ، لأن الانغماس الكلي و زرع القيم الخاصة في الفرد الأخر ليس مفيداللمرأة خاصة أخلاقيا،و لتطوير قيمها ومبادئها الخاصة فالعناية عليها أن تدخل في الاستقلال عن طريق إلتزام العناية حتى لا يتم التقليل من قدرة المرأة على اختيار لعلاقاتها [3].

[1]Ibib P160
[2]Ibid P160.
[3]Thea Hassan :AN ETHIC OF CARE CRITIQUE ,Women's Studies Programp 161

و عليه فالمشاركة في المناقشات لا تساعد فقط في ترسيخ الصداقة فقط؛ بل تساعد أيضًا الوكيل على اتخاذ قرارات أكثر استقلالية، حيث يمكن للأصدقاء أن يساعدوا في رؤية موازية نسبيا للخيارات التي قد لا يكون الوكيل قد فكر فيها بطريقة أخرى. تصور الاستقلالية كعملية حوارية يساعد على التمييز بين جوانب الاستقلالية التي يمكن تقاسمها وتلك التي يجب أن يمارسها الشخص المستقل وحده. على الرغم من أن الصديق قد يساعد الشخص على اتخاذ قرار مستقل من خلال تقييم الحلول المختلفة، إلا أن الأمر متروك للفاعل وحده ليكون متناغمًا مع الاستجابات المرجعية الذاتية مثل الخجل والفخر، وللفحص النقدي لهذه الاستجابات، ولتحديد ما إذا كان مسار عمل معين يتوافق مع احترامه لذاته .هذا الفهم الحواري للاستقلالية مثمر بعدة طرق. أولاً، يشرح كيف يمكن للشخص أن يكون مرتبطًا بشكل وثيق بالآخرين ويظل مستقلاً. ثانياً، يوضح كيف يمكن للصداقة أن تعزز كفاءة الاستقلالية، وبالتالي احترام الذات، لشخص قد يكون لديه الحد الأدنى من الاستقلالية في البداية فالعناية الحقيقية تتطلب الاستقلالية و الاهتمام بالنفس حيث يجب على الفرد إن يتعرف على احتياجاتها المميزة قبل أن يتمكن من التعرف على احتياجات الآخرين و التعاطف معها [1]

وأخيرًا، فإنه يصدر تحديًا أخيرًا للمفهوم الفردي للاستقلالية من خلال تصور الاستقلالية كنشاط ذاتي مشترك.

المطلب الثاني: أخلاقيات الحوار (درايل كوهين)

1 ـ مفهوم أخلاقيات التواصل:

أخلاقية المخاطبة أو النقاش تعني حسب هابرماس الشرعية المعيارية التي يتم تحقيقها بواسطة أولا عقلانية خطابية تقتضي نموذجيا البحث عن الحجة الأفضل،و من ثم الانفتاح على كافة الحجج ذات الصلة، و ثانيا الشمولية التي تتضمن نموذجيا، مشاركة و اعترافا متبادلا بين كافة المعنيين، باختصار وبعبارة موجزة ،ينبغي أن تسمع كافة الحجج و إن يصغي إلى سائر المعنيين .

[1] –Ruth E.Goenhout: connected liver. Human nature and an ethics of care,Ibid,P116

2 ـ الحوار يناقض العناية:

مدرسة فرانكفورت انتقدت العناية من خلال فكرة "الاستيلاء" للشيء الذي يتم الاعتناء به، وهي ديناميكية حاضرة أيضًا بشكل بارز في رعاية نودينغز "المنغمسة". فالرعاية كما تصورتها نودينجز شيء لا يحدث طوعًا تمامًا. على الرغم من أن الشخص الذي يهتم بالآخر يجب أن يكون مستعدًا للاهتمام، فيما يتعلق بمدرسة فرانكفورت، فإن موضوع الرعاية ليس له أي صفة متأصلة على الإطلاق بخلاف أنه يتم الاعتناء به من قبل شخص ما. "ما يجعل الشيء يستحق الاهتمام هو... أن تبرير أهمية تنبع من الرعاية وليس تبرر موضوع الرعاية[1].

تعتبر درايل كوهين أن الحوار هو عنصر أساسي في بناء علاقات الرعاية، حيث يمكن تعزيز الفهم المتبادل وتحسين التواصل بين الأفراد. و من خلال التركيز على الحوار، يمكن للأفراد فهم بعضهم البعض بشكل أفضل والعمل معًا على حل النزاعات وتعزيز التعاون في سياق الرعاية. ترى كوهين أن هذا النهج يساعد في تجاوز بعض الانتقادات التي وجهت لأخلاقيات العناية بسبب ضعف العناصر المفاهيمية لها، حيث يبرز أهمية التفاعل اللفظي وغير اللفظي في تحسين الفهم وبناء الثقة بين الأطراف.

فأخلاق العناية حسب درايل كوهين تثير مشكلات نظرا لارتباطها بالنسوية و أكثر الانتقادات موجهة لنودينجز و من بين هذه المشكلات[2].

ـ التحيز الجندري الذي خلق انتقادات للنظرية لارتباطها بالأنوثة والافتراضات النمطية المرتبطة بالجندر.

ـ إنها أخلاق اختزالية تقلل من قيمة المبادئ الأخلاقية الأخرى لصالح الرعاية وحدها.

ـ التركيز على العلاقات الشخصية الخاصة كالعلاقات الأسرية و الأمومة بدلاً من العلاقات الاجتماعية الأوسع.

ـ قلة الاهتمام بالمبادئ الأخلاقية العالمية.

ـ التضارب بين الرعاية والعدالة في كيفية التوفيق بين قيم الرعاية وقيم العدالة التي قد تتعارض معها.

1 Katherine Elizabeth Gardiner. geboren : way care thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, 1963p49.

2Claudia A. Corsetti: ARTICULATING AN ETHIC OF CARE, thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Glamorgan December 2010,p 60

ـ المسؤولية الأخلاقية تعبر عن القلق نتيجة تقليل من الشعور بالمسؤولية الفردية، حيث يمكن للأفراد تبرير عدم تحمل المسؤولية الشخصية تحت غطاء الرعاية. و قد يستخدم القوة و السيطرة تحت غطاء المسؤولية ليبرر مفهوم الرعاية فتصبح الرعاية وسيلة للسيطرة أو الإخضاع.

ـ التحديات و الصعوبات التي تواجه الفرد في تطبيق نظرية الرعاية بشكل عملي في السياسات والمؤسسات.

ـ و الأهم مفهوم العناية و صعوبة تحديد مفهومها بشكل دقيق ومتفق عليه من خلال العبارات التي تستخدمها لوصف تأثير الرعاية – "الفرح"، "الانغماس"، "التناغم" و "التبادل[1]"

من خلال هذه النقاط، تسعى كوهين إلى تقديم نقد شامل يعزز فهمنا لنقاط القوة والضعف في أخلاقيات الرعاية، مما يتيح مجالاً أوسع للتفكير والتطوير في هذا المجال الأخلاقي .هذه النقاط تسلط الضوء على التحديات النظرية والتطبيقية لأخلاقيات الرعاية، مما يتيح لهذا المجال المزيد من التحليل والنقد التطوير في منهج أكثر تكاملاً وتوازنًا في فهم الرعاية كجزء من النظرية الأخلاقية.

توجه داريل كوهين، عدة انتقادات للعناية كمنهج، وخاصة لتصورها للشخص ككائن علائقي مغموس بعمق في العلاقات الاجتماعية المفروضة. وفقاً لكوهين، هذه النظرة تُمجّد العناية فوق كل القيم الأخرى. فقد ترتبط العناية بالعنف لذا يجب عدم التساهل مع من يمارسون العنف أو الجريمة، وعدم الإفراط في التعاطف مع الفئات المضطهدة بشكل يعيق التوازن بين العناية بالآخرين والاستمتاع بالحياة الشخصية[2].ترى كوهين أنه قد يظهر في الأشخاص الذين يعتمدون على أخلاق العناية الاعتزاز و الفخر بالعناية بشكل مفرط بسبب محدود من التركيز على الصياغات الأولية لأخلاق العناية وتصور الشخص العلاقاتي[3].لذا تعتقد أن هذا المنهج ضيق للغاية ويتجاهل الدوافع الأخلاقية أخرى مهمة، مثل حب العدالة أو الرغبة في حب الله في السياقات الدينية. هذه الدوافع تُظهِر أن هناك جوانب أخرى للأخلاقية تتجاوز مجرد الرعاية.تشير كوهين إلى أن الاعتقاد بأن الرعاية تجعل الشخص بالضرورة وكيلاً أخلاقيًا جيدًا[4] هو تبسيط مفرط. توضح أن الناس يعتمدون على بعضهم البعض، لكن هذا لا يعني أنهم يجب أن يتبنوا دائمًا موقف الرعاية في تعاملاتهم. فهناك حالات تتطلب مقاربات مختلفة قد تكون أكثر ملائمة من

[1]Katherine Elizabeth Gardiner. geboren : way care ?Ibid,p48
[2]Claudia A. Corsetti: ARTICULATING AN ETHIC OF CARE,p64.
[3] ـ فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، المصدر السابق، ص72
[4]Claudia A. Corsetti: ARTICULATING AN ETHIC OF CAREp62.

الرعاية .كوهين تنتقد الفكرة التي ترى أن الرعاية هي الفعل الأخلاقي الوحيد أو الأفضل بشكل تلقائي.. . بالتالي، تدعو كوهين إلى فهم أوسع للأخلاقية، فتأخذ في الاعتبار مجموعة متنوعة من القيم والمبادئ التي يمكن أن ترشد الأفعال الأخلاقية، بدلاً من الاعتماد فقط على الرعاية كمعيار وحيد.

من خلال هذا التحليل، نستنتج أن كوهين تحاول كشف عيوب الرغبة في الرعاية والحصول على الرعاية لا يمكن أن تكون أمرًا سهلا في جوهره. فتشدد على ضرورة التمييز بين الرعاية الحقيقية والمواقف التي قد تكون ضارة أو غير ملائمة. لتحقيق ذلك، يتطلب الأمر فحصًا دقيقًا ومعمقًا لأخلاقيات الرعاية ومبادئها . كوهين توضح أن هذا الفحص يجب أن يتم من خلال التواصل الجيد، بناءً على نقدها لأخلاقيات الرعاية التقليدية تمجد العناية فوق أي قيمة أخرى[1]، تقدم كوهين "أخلاقيات الحوار" كبديل أكثر شمولية وفعالية لأخلاق العناية.

تشدد كوهين على أهمية الحوار المسؤول والملتزم كوسيلة لتجنب الضرر وضمان الفهم الكامل للمواقف المتعددة الأطراف. تدعو كوهين إلى التزام بعملية مشتركة للاكتشاف والتفسير، حيث يقوم الأفراد بتعديل مواقفهم باستمرار بناءً على ما يُقال ويُفعل من قبل الآخرين .في هذا السياق، يصبح الفعل الأخلاقي الصحيح هو الفعل الذي يتم اتخاذه في الوقت المناسب، في المكان المناسب، وللشخص المناسب، كما تصفه كوهين. يتطلب هذا النهج حالة من التفكير المستمر، حيث يسمح التفكير بتقييم صحة الفعل بمرور الوقت .في تقييم انتقادات كوهين، يمكن القول أن هناك احتمالات حقيقية لسوء فهم وتلاعب بمفهوم الرعاية على مستويات متعددة في العلاقات الفعلية. هناك دائمًا احتمال سوء تفسير وتحريف ممارسات وعمليات رعاية الآخرين، مما يجعل من الضروري الاعتماد على الحوار المستمر والمفتوح لضمان العدالة والشمولية في العلاقات الإنسانية والأخلاقية

كوهين تدعو إلى التواصل الجيد والحوار الشامل كركيزة أساسية لتحقيق أخلاقيات رعاية فعالة وعادلة فتحاول كوهين سد الفجوة بين النهج الفلسفي التقليدي للفلاسفة مثل راولز وهابرماس والنهج الشخصي والمشترك للحوار[2]، من خلال تطوير أخلاقيات الرعاية عبر الحوار ابراز أهمية السياسة في أخلاقيات الرعاية .فتشدد كوهين على علماء أخلاقيات الرعاية بأن يولوا أهمية للسياسة في تعزيز أخلاقيات الرعاية على المستوى الأوسع. و ذلك بتقديم أخلاقيات الرعاية كحجة أخلاقية بديلة تبرز القيود

[1]ـ فرجينيا هيلد : أخلاق العناية المصدر السابق، ص 72

[2]Claudia A. Corsetti: ARTICULATING AN ETHIC OF CARE,p64.

و الحدود التي تميز الأنظمة السياسية الحالية، وتحث على الكشف عنها .هذه الأفكار توضح كيف أن كوهين تسعى لتطوير أخلاقيات الرعاية من خلال الالتزام بالحوار الشامل والتحليل المعرفي، مع التركيز على الشفافية والتواصل الجيد لضمان العدالة ومنع التلاعب وسوء الفهم في العلاقات الإنسانية

المطلب الثالث: الميتاأخلاق كبديل لأخلاق العناية

1-مفهوم الميتااخلاق

الميتا اخلاق Met-ethics ويترجمه البعض بـ"ما وراء الأخلاق أو "ما بعد الأخلاق" عندهم هو ما لا يتعلق بالمسائل المعيارية أو العملية أي التي لا تتعلق بما هو خير أو صواب، بل تعني بتحليل معنى ووظيفة أحكام الخير أو القيمة أو الصواب وهو ما يعني الإلزام ومنطق تسويغها هي الدراسة الفلسفية لطبيعة الحكم الأخلاقي، لذا عوضا عن أن يعني الفيلسوف بمسائل تتعلق بما هو صائب وخاطئ حقيقة أو خير أو شرير)، فإنه معني بدلالة أو أهمية وصف شيء بأنه صواب أو خطأ، على اعتبار أنه يتأتى على نحو مناسب تسمية هذا النوع من البحث بعلم الأخلاق، بمعنى آخر يستخدم التعبير "ما بعد علم الأخلاق على دلالات الحدود الأخلاقية ومسائل من قبيل ما إذا كانت الأحكام الأخلاقية موضوعية أو ذاتية إلى جانب اشكاليات أخرى في فلسفة الأخلاق[1].

2-المقاربة بين أخلاق العناية و الميتاأخلاق:

ان المنهج العلمي الذي تبناه التجريبيون و المناطقة محررين الأحكام القيمية للسياسة والأخلاق من المبادئ والأحكام الأخلاق التقليدية . فالعلوم الفيزيائية وما وصلت إليه من نتائج هي النموذج الأمثل لجميع العلوم ؛ تدرس مواضيعها دراسة موضوعية بعيدا عن أي تدخل للذاتية مجردة من الرغبات والانفعالات والحالات الوجدانية. وحتى تصبح أخلاق العناية أخلاق موضوعية يجب ان تتحلى بشروط العلمية، فتتحول إلى نظرية تحليلية في فهم الموضوعات الأخلاقية ، هذا لا يكون إلا بالتركيز على اللغة الأخلاقية فالكثير من الفلاسفة حاولوا الاهتمام بفلسفة الأخلاق من حيث المبادئ والعلاقات إلى اللغة المستخدمة في تحليل القضايا الأخلاقية ، فقارنوا بين لغة الأخلاق و لغة المنطق حتى تكون أحكامهم تتميز بالموضوعية، والحيادية

[1]ـ هارون غنيمة: نحو الميتاأخلاق، آفاق فكرية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية الشلف، المجلد 8 العدد3 ، 2020، ص57.

يؤكد التجريبيون المناطقة اهتمام الميتااخلاق بالأحكام الأخلاقية ؛ أين تمثل كثورة في علم الأخلاق فلم يعد الأخلاقي يبحث في الخير المطلق ، أو الفضيلة كقضايا ميتافيزيقية ، أو يبحث في العلاقات الاعتنائية كعلاقة واحدة في أخلاق العناية، بل أصبح الآن الأخلاق تفسر العلاقات على أساس أنها وحدات أساسيه للتحليل الأخلاقي يشير فيتش إلى نظرية العلاقة باعتبارها أساسا جديدا كنظرية واعدة على الرغم من عدم تطويرها بشكل منهجي بعد [1]. وهنا ظهرت نظرية العلاقة كنظرية جديدة تعمل على تطوير منهج جديد بديل للمناهج التقليدية التي كانت تأخذ بها أخلاق الواجب و المنفعة وكذلك أخلاق العناية . فالميتا اخلاق هي بديلة لكل الأخلاقيات السابقة بما فيها أخلاق العناية ، وتحليل أخلاقي للقيم مثل الخير والفضيلة والعناية والإحسان والتضامن جزء من عمل الميتااخلاق ، تحليلها قائم على المنهج العلمي على أساس لغة علمية مضبوطة و وصفية. وبهذا فهي تدرس العلاقات الاعتنائية كعلاقات فعلية دراسة موضوعية بعيد عن التحليل الذاتي للشخص الاعتنائي لأنه جزء من العلاقة . وهنا يمكن للميتا أخلاق أن تكون بديلا ونقدا لأخلاقيات العناية في تحليل الميتااخلاقي لتلك الأسئلة التي تثار حول ماهية الأخلاق طبيعة القيمة الأخلاقية أساس القيمة الأخلاقية و كيفية معرفة الأحكام الأخلاقية وكيفية الحكم على الفعل الأخلاقي. هل يكون الحكم ذاتي أم موضوعي؟ هل يكون علمي أم فلسفي أخلاقي؟ وهنا تقدم منظورا تجريبيا أكثر ما يكون تجريديا قائم على أسس علميه فتستعمل ميتااخلاق من خلال منهجها للتحليل الموضوعي وفهم الأحكام الأخلاقية حقيقة مستقلة، وهذا ما يناسب طبيعة أخلاق العناية التي تتميز بالنسبية والسياقية والعلاقات والمواقف الفردية، ليس هذا فقط فالنظرية المبادئية المستخدمة من طرف البيوتيقا تتوافق مع أخلاقيات العناية ، وهنا تكون قادرة على استيعاب أخلاقيات العناية للحفاظ على المبادئ الأساسية للعناية. أين يتم دمج العناصر المهمة لأخلاقيات العناية، كذلك أخلاقيات العناية تدعو إلى ضرورة التكامل بين العدالة والعناية بدل إعطاء العناية الأولوية للعناية على العدالة كما يراها كثير من منظري أخلاق العناية. وتأكيد على العدالة التوزيعية خاصة لأنها توافق العلاقة الاعتنائية في توزيع العادل للاهتمام بين الأفراد[2] .

وهنا نستنتج أن توجه الفلاسفة من الميتا أخلاق إلى نقض أخلاقيات العناية بسبب افتقارها لمبادئ عامة وقواعد محددة يمكن تطبيقها بشكل موحد عبر حالة مختلفة قد حالة قرارات واحكم غير متسقة، إضافة إلى أنه من الصعب تحديد كيف يمكن لأخلاقيات العناية أن تقدم معرفة أخلاقية

[1]ABRAHAM RUDNICK A META-ETHICAL CRITIQUE OF CARE ETHICS Kluwer Academic Publishers. Netherlands. 22:505-517, 2001,p512

[2]Ibid P513.

موضوعية، أو معايير للإحكام الأخلاقية، مما يجعلها معرضه للنسبية المفرطة، وحتى تبقى أخلاقيات العناية رائدة في مجال الأخلاقي وتكون لها أهمية بين أخلاقيات المعاصرة، وفي دراسة العلاقات الإنسانية يجب أن لا تنحصر في علاقة واحدة بل توسع علاقاتها الاجتماعية والسياسية وغيرها وتجمع بين العلاقات الإنسانية والتطبيق السياقي، وأن تستفيد من التحليلات الفلسفية المعاصرة كما يمكن للميتا أخلاق بأبعادها العلمية والوضعية، و أن تساعد في تقديم مبادئ التوجيهية تعزز الاتساق والموضوعية في القرارات الأخلاقية مع الحفاظ على التركيز للعناية والاهتمام كأساس لأخلاقيات العناية.

الخلاصة:

العناية هي شكل من أشكال الاعتراف الذي يعزز الهوية والكرامة الإنسانية لهونيث . أما بالنسبة لهيلد، فالعناية هي واجب أخلاقي أساسي يتطلب الالتزام والاهتمام المستمر بالآخرين

لقيمة الأخلاقية العظمى تتجلى عندما تصل الرعاية إلى مستوى الفهم والوعي، الذي يبدأ من الخطاب اللغوي الموجه من الذات إلى الآخر، مما يعزز المساواة بين تقدير الآخر كالذات نفسها وتقدير الذات كآخر.

لسرد الحواري للاستقلالية، الذي يعالج كيفية تسهيل الآخرين لتطوير كفاءة الاستقلالية لدى الأفراد الذين قد يكون لديهم حد أدنى من هذه الكفاءة. حيث تلعب الصداقة دورًا مهمًا في هذا النموذج، ينبغي أن تكون الصداقة جزءًا من المناقشة حول الاستقلالية.

التحليل الميتا الأخلاقي يسلط الضوء على أسس الأخلاقيات في الرعاية ويقترح بدائل مثل إضافة مبدأ إلى إطار أخلاقي موجود أو الانتقال إلى أخلاقيات حوار لمناقشة القضايا بشكل نقدي ومشاركة الأطراف المعنية.

خاتمة

من خلال ما قدمته من دراسة وتحليل لموضوع أخلاق العناية والبديل النسوي عند فيرجينيا هيلد توصلت إلى مجموعة من النتائج التي توضح مدى أهمية هذا الموضوع في عصرنا الحالي.

1. إن التحولات التي حصلت في العالم بين القرن 17 والقرن 19 من قيام الجمهورية الفرنسيةثم الثورة الأمريكية إلى قيام النظام الليبرالي وتبنيه من طرف العديد من الدول لم يحدث التغييرات على مستوى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقط كالازدهار والتطور والتنمية والأمن والاستقرار للشعوب. إنما أحدث ثورة كتلك التي أحدثها كوبرنيك في مجال العلم . وفي مجال الأخلاق حدثت أزمة نتيجة إدراك المرأة بما يطالها من ظلم بسبب حقد تاريخي تكون عبر الحضارات الإنسانية خاصة بعد صعود النظام الأبوي إلى عرش الهرمية وإسقاط نظام الامومي في محاولة لتعديل موازين القوى واسترجاع المرأة القليل من حقوقها المهضومة.

2 تأثير النسوية على الأخلاق يمثل نقلة نوعية في تاريخ الأخلاق والقيم حيث أخذت المرأة مكان ضمن السلسلة الفكرية بعد مجهودات جبارة قامت بها كتحد للهيمنة الذكورية في المجتمعات التي كانت غالبا ما تؤثر بشكل جلي في تشكيل القيم والمعايير الأخلاقية.

3 . تأسيس أخلاق جديدة مغايرة عن ما كنا نعرفه في الأخلاق مستنبطة قيمها ومبادئها من تجارب النساء لا تقوم على ثنائيه القيمة، إنما متعددة القيم: التعاطف، التشارك، العناية، الحب،الصداقة كلها مؤسسة على العلائقية في أخلاق العناية.

4 . إعادة تفكيك القيم التقليدية وتحليلها ونقدها لتبين أنها قيم لا تتميز بالشمولية و الكلية بل هي في حقيقتها وكنهها متحيزة ضد النساء مما سمح بإعادة تقييمها وإعادة بناء أسس أخلاقية تكون أكثر شمولية وتميزا متمثلة في أخلاق العناية.

5 أحدثت فيرجينيا هيلد من خلال نظرية أخلاق العناية تحولا جوهريا في الفكر الأخلاقي المعاصر حيث ركزت في أخلاق العناية على العلاقات الإنسانية مما يوفر بديلا مهم لأخلاقيات العدالة التقليدية التي تعتمد على المبادئ والحقوق.

6. تأكيد فيرجينيا هيلد على العلاقات الاعتنائية وجعل العناية الطبيعية هي اللبنة الأساسية لأي علاقة إنسانية وأن العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد في الفضاء العام ما هي إلا صوره تحاكي صورة العلاقات القائمة في الفضاء الخاص داخل الأسرة بين الأم وأبنائها أو أفراد أسرتها عموما وهذا يعكس التحول الجذري في العلاقات فبدل تركيز البحث على الحقوق والواجبات كان لابد من التركيز على الاتصال الإنساني العميق والرعاية المتبادلة.

7 وسعت فيرجينيا هيلد و منظروا أخلاق العناية دائرة الفضائل فبعدما كانت الفضيلة الأولى في الأخلاق هي العدالة أصبحت الآن مع النسوية الفضيلة الأولى هي العناية العواطف التضامن والعمل على تنميتها كفضائل شخصيه فيرجينيا هيلد غيرها من النسوية فكرها جاء نقدا لمبادئ الليبرالية التي تعتمد بشكل كبير على الفردية والاستقلالية وعدم الاعتراف بارتباط الاجتماعي.

8 العناية كقيمه أخلاقيه ليست مفهوم جديد فقد تم التطرق إليه من قبل العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين اكتشفوا العناية في سياقات فلسفيه مختلفة فهايدغر اقترح العناية كبنيه أساسيه لفهم الكينونة أما بول ريكور أكد على الصداقة التي تحدث نتيجة توازن بين الذات والآخر بسبب العناية المتبادلة.

9. جعلت فيرجينيا هيلد العناية ممارسه وتطبيق لتؤكد على أن الأخلاق لم تعد مجرد نظريات، بل عمل وممارسه بالإلتزام بمبادئ أخلاق العناية فأنزلت الأخلاق إلى الواقع وأصبحت تمارس كسلوكيات، وكأنها أرادت من خلالها أن تجعلها ظواهر مثلها مثل الظواهر

الطبيعية فتنقلها من المستوى المجرد إلى المستوى الحسي في علاقة تتجسد في علاقة الأمومة، علاقة الطبيب بالمريض، علاقة المعلم بالمتعلم... الخ

. رغم الانتقادات التي وجهت لأخلاق العناية إلا أن كان لها تأثير على الحياة الاجتماعية والسياسية فقد أولت المنظمات الدولية الاهتمام بالعناية وأخلاق العناية مثل منظمه حقوق الإنسان وسعت لتطبيقها من اجل استرجاع الإنسان لحقوقه كذلك الدول في تقويه أنظمتها وسعها للاستقرار وتطبيق العدالة الاجتماعية والمساواة هي في الحقيقة تسعى لرعاية مصالح إفرادها وتلبيه حاجياتهم.

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر:

أ ـــ بالعربية:

فرجينيا هيلد: أخلاق العناية، تر ميشيل حنا ميتاس، عالم المعرفة، القاهرة، (دط)، 2008

ب ـــ بالانجليزية

1. Verginia Held : Feminist Morality,University of Chicago Press , Chicago,1993
2. Verginia Held ; Right and Goods, University of Chicago Press,1989,USA

ثانيا: المراجع:

أ ـــ بالعربية

1. ابراهيم عبد الله: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، المجلد 1، 2008
2. ادريس هاني: أخلاقنا في حاجة على فلسفة أخلاق بديلة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ط2،2017،
3. أسعد يوسف: رعاية الشيخوخة، مكتبة غريب، القاهرة،(دط)، 1977.
4. أكسيل هونيث: الصراع من أجل الاعتراف،تر جورج كتورة ، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1 ، 2015
5. أم الزين بنشيخة المسكني: صخب المؤنث نحو نسوية إبداعية، مؤسسة هنداوي،(دط)،2017
6. أنوراد هاغاندي:الاتجاهات الفلسفية في الحركة النسوية، ترجمة إبراهيم يونس، اشتباك عربي،(دط)،2011
7. أوغسطينوس أوريليوس: مدينة الله، ترجمة يوحنا الحلو، دار المشرق، بيروت، ط2 2006،
8. بول ريكور : الذات عينها على الآخر ، ترجمة جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، ط1 بيروت ، 2005.

9. خالد قطب و آخرون: الحركة النسوية في العالم العربي الاسلامي ،مجلة البيان،مصر، ط1، 2006، ص26.
10. خلود رشاد المصري: النسوية الاسلامية و دورها في التنمية السياسية في فلسطين، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، (دط)، 2016،
11. روزميري تونغ: الأخلاقيات النسوية، ترجمة زينب صلاح، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2016
12. رياض القرشي: النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، اليمن،ط1، 2008.
13. سارة جامبل: النسوية و ما بعد النسوية، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط) ، 2000.
14. سامي بلقاسم غابري: المسألة الايتيقية من خلال كتاب بول ريكور عين الذات غيرا، دار الخليج، عمان،ط1، 2016
15. سوزان ألسن واتكيز و آخرون: الحركة النسوية، ترجمة جمال الجزيري، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط1، 2005
16. سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، المكتبة الاهلية، بيروت، (دط)، 1966
17. الصادق عبدلي:المصطلحات الفلسفية لمارتن هيدغر، آرما للنشر و الترجمة، (دط) (دت)
18. عبد الرحمن بدوي: الاخلاق النظرية، دار القلم، الكويت، (دط)، 1975،
19. عز ديني المولدي: فلسفة القيم النقدية عند نيتشه ، المركز العربي للابحاث و الدراسات السياسية، قطر، ط1 ، 2022
20. علاء محمودة : الاخلاق ضد الاخلاق، lulu .com ، (دط)، (دت)،
21. علي عبود المحمداوي: الفلسفة و النسوية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013
22. فتحي المسكيني : فلسفة الاشياء الصغيرة ، مؤسسة الهنداوي، (دط)، 2024
23. فريبا علاسوند: المرأة في الاسلام، ترجمة عباس جواد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ج2،
24. مارتن هيدغر: كتابات أساسية، تر اسماعيل الصدق، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ج2 ط1 ، 2003

25. مية الرحى: الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مجلة حركة مصر، المدينة ، (دط)، 2012

26. نرجس رودكر: فيمينزم، تعريب هبة ضافر، المركز اسلامي للدراسات الاستراتجية، بيروت، ط1، 2019.

27. هبة شريف: ن النسوية، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1 ، 2018

28. يمنى الخولي طريف: النسوية و فلسفة العلم، شركة الأمل، مصر، 2014

ب . بالفرنسية:

1. Jean-François Petit, Paulette Guichaed Kunstler: Une société de soins, Ed.de l'Atelier,Paris, 2011
2. Mario Santiago : philosophie care, Springer International Publishing Portugal, 2021

جـ . بالانجليزية:

1. .Maurice Hamington and other :Ethics and Political Theory, Oxford University Press,UK, 2015
2. . Middle Wary , Katrine Wasson: the ethics of care or ethics of justice ,the whitefield Enstitute Oxford,1997
3. GIOVANNI MAIO : FUNDAMENTALS OF AN ETHICS OF CARE, UNIVERSITY OF FREIBURG, FREIBURG,2018
4. Gladys L .Husted .JAmes .H Husted .: ethical dicision making in nursing,spring publishing . 2002.
5. Kristen Ainley : Vertue ethics ,Oxford Research Encyclopaedia of international studies,londob ,2017
6. Marian Barnes and others : Ethics of care, Policy Press, USA,2015

7. Marian Barnes :Care in Every Day Life, ThePolicy Press,UK,2012.
8. Mark's .halfon : norms and valus essays on work of verginia held, Rowman & Littefield Publishers, ,NY, 1998.
9. Michael Slote : The Ethics of Care and Empathy,Taylor and Françis,USA, 2007
10. Nel Noddings and others : Justice and Caring Teatchers College Press 1999
11. NelNoddings :starting at home .University of California Press,USA, 2002,
12. Nel Noddings : Caring, University of California Press, 2013.
13. Nick Wards and others :Ethics of Care, Policy Press,Uk..2015
14. Rebecca Whisnant , Peggy Des Autels : Global FeministEthics ,Rowman& Littlefield,UK,2010.
15. Ruth E.Goenhout :connected liver. Human nature and an ethics of care, Rowman and littlefield.NY,2004
16. Sabina Lovibond : Essays on Ethics and Feminism, Oxford University Press,UK,2015
17. -Stephen L,andothers : Palliative Care,Willy,firstedition,USA, 2011
18. Susan J. Hekman : Feminism ,Identity and Defference, Taylor&Francis, london,2013
19. Victoria L.Bromley : Feminisms Matter, University of Toronto Press,USA, 2012

ثالثا: المعاجم و الموسوعات:

1. تد هوندرتش:دليل اكسفورد للفلسفة، تر: نجيب الحصاد، المكتب الوطني للبحث و التطوير، ليبيا، ج2، 2006
2. مراد وهبة: المعجم الفلسفي ادار قباء الحديثة، القاهرة (دط)،2007
3. معن زيادة: الموسوعة لفلسفية العربية،المجلد 01 معهد الانماء العربي ، بيروت، ط1 ، 1986.

رابعا: المجلات:

أ . بالعربية:

1. . محمد حامد ذكي همام: أخلاق التطبيقية ما بين اخلاقيات الرعاية و أخلاقيات الفضيلة مجلة كلية الاداب نقبا ، العدد 55 أفريل
2. بن سعدية سعاد: الاخلاق النسوية ضرورة أخلاقية معاصرة، مجلة تدفقات فلسفية، مركز المدارر المعرفي للابحاث ودراسات، المجلد1 العدد الاول، 2020 فايقة محمد جاد زيدان. العناية الإلهية في الفكر الربوبي و موقف الاسلام منها، مجلة كلية أصول الدين و الدعوة بالمنوفية، العدد 42
3. طرابلسي عمار، بعارة آمال: أخلاق العناية بين اكسيل هونيث و فرجينيا هيلد،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، المجلد 9، العدد 2 ديسمبر 2023.
4. فاطمة عواد : الكفاءة الوالدية و علاقتها بالهشاشة النفسية لطالبات جامعة عين شمس، مجلة بحوث التعليم و الابتكار،ج8، العدد 8، 2023
5. كمال بومنسر: الاعتراف و سؤال الهوية عند أكسيلهونيث، نجلة تين ، العدد 41،المجلد11، 2022
6. هارون غنيمة: نحو الميتاأخلاق، آفاق فكرية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية الشلف، المجلد 8 العدد3 ، 2020

ب . بالانجليزية:

1. ABRAHAM RUDNICK A META-ETHICAL CRITIQUE OF CARE ETHICS Kluwer Academic Publishers. Netherlands. 22:505-517, 2001

2. –Dariusz Jurus :virtue and Care in Modern Ethics, Intercultural Relation, RELACJE MIĘDZYKULTUROWE ◦ 2017 ◦ 2 (
3. JEAN KELLER Autonomy, Relationality, and Feminist Ethics Hyptia vol.12,no.2 1997
4. Kim Treiger-Bar-Am: InDefense of Autonomy : An Ethic of care , NYU journal of Law & Liberty, Vol .3 :548
5. Raja Halawan :Care Ethics and Virtue Ethics , Hypatia Vol 18, no3 (Fall2003)

المقالات:

Thea Hassan :AN ETHIC OF CARE CRITIQUE ,Women's Studies Program

البحوث:3

1. -Claudia A. Corsetti: ARTICULATING AN ETHIC OF CARE, thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Glamorgan December 2010
2. -Katherine Elizabeth Gardiner. geboren : way care thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy,1963

العنوان	الصفحة
مقدمة	ا – و
الفصل الأول: أخلاقيات العناية قراءة في المساهمة النسوية و تحديد الأسس النظرية	12-44
المبحث الأول: أخلاقيات العناية	12-24
المطلب الأول: مفهوم العناية	12-18
المطلب الثاني: أسس العناية	19-21
المطلب الثالث: مفاهيم مجاورة للعناية	21-24
المبحث الثاني: الأخلاق النسوية	24-35
المطلب الأول:مفهوم أخلاقيات النسوية	24-31
المطلب الثاني: أسس النسوية	31-35
المبحث الثالث: الموجات و التيارات النسوية	35-40
المطلب الأول: الموجات النسوية	35-38
المطلب الثاني : التيارات النسوية	38-40
خاتمة الفصل	41
الفصل الثاني: الفلسفة و أخلاق العناية عند فرجينيا هيلد	44-71
المبحث الأول: أخلاق العناية و ضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق	44-48
المطلب الأول : الأخلاق التقليدية كأخلاق ذكورية	44-45
المطلب الثاني: أخلاق العناية و ضرورة تجاوز المأزق التقليدي للأخلاق	45-48
المبحث الثاني:الفلسفة و أخلاق العناية	48-66
المطلب الاول: من العناية الطبيعية إلى أخلاق العناية	49-53
المطلب الثاني بين اخلاق الفضيلة و أخلاق العناية	53-58
المطلب الثالث: علاقة العدالة بأخلاق العناية	58-66
المبحث الثالث: العناية كممارسة و قيمة	66-70
المطلب الاول: قيمة العناية	66-68
المطلب الثاني : العناية كممارسة	69-70
خاتمة الفصل	71
الفصل الثالث: أخلاق العناية ببن التأثير و ضرورة التجاوز	74 -90

المبحث الأول : أخلاق العناية و تأثيرات الفلسفية	80-74
المطلب الأول: العناية و تشكيل الذات من هيدغر إلى بول ريكور	77-74
المطلب الثاني: أخلاق العناية بين أكسيل هونيث و فرجينيا هيلد	80-77
المبحث الثاني ضرورة تجاوز أخلاق العناية	90-81
المطلب الأول: العناية رمز للعبودية (ديانا مايرز، فيكتوريا دافيون)	84-81
المطلب الثاني: أخلاقيات الحوار (درايل كوهين)	88-84
المطلب الثالث: الميتا اخلاق كبديل لأخلاق العناية	90-88
خاتمة الفصل	91
الخاتمة	97-94
قائمة المصادر و المراجع	107-99
فهرس الموضوعات	

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة إشراف الدكتور حاج علي كمال

تخصص: فلسفة تطبيقية

الموضوع: ملخص مذكرة ماستر في الفلسفة

بعنوان: أخلاق العناية و البديل النسوي عند فرجينيا هيلد

الملخص

تقدم الفيلسوفة فيرجينيا هيلد مفهوم أخلاق العناية ضمن إطار النسوية . مركزة على العلاقات المتشابكة بين الأفراد والمجتمع ، والتي تتطلب ممارسة أخلاقية يوميه بدلا من الاعتماد على القوانين والنظريات المجردة و النظريات الأخلاقية التقليدية مثل نظرية كانط، فلم تكن فعالة لأنها لم تعامل المرأة بالمساواة. لذا تؤكد فرجينيا هيلد على أن العناية تنبع من التعاون الأخلاقي والروابط العاطفية من رعاية طبيعية كالأمومة إلى التضامن كفضائل أخلاقية ، إلى درجة أنها رجحت العناية على العدالة .وقد أكد على العناية كقيمة مرتبطة بكينونة الإنسان مارتن هيدغر، و ربطها بول ريكور بالصداقة . وأخلاق العناية رغم الانتقادات الموجهة إليها إلا أنها تظل حلقة ضمن سلسلة أخلاقية تعبر عن فهم الإنسان ككائن أخلاقي يعتمد على العواطف والعلاقات في تشكيل هويته الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية :هيلد – العناية – النسوية – العلائقية – الاخلاق – الهوية.

VirginiaHeld's Ethics of Care and Feminist Alternative.

Abstract :

Philosopher Virginia Held introduces the concept of ethics of care within the framework of feminism. Focusing on the intertwined relationships between individuals and society, which require daily ethical practice rather than relying on abstract laws and theories,

traditional ethical theories such as Kant's were not effective because they did not treat women as equals. Virginia Held emphasizes that care stems from moral cooperation and emotional ties from natural care such as motherhood to solidarity as moral virtues, so much so that she favors care over justice. Martin Heidegger emphasized care as a value associated with human being, and Paul Ricoeur linked it to friendship.

Despite the criticisms leveled at it, the ethic of care remains a link in an ethical chain that expresses an understanding of man as a moral being who relies on emotions and relationships to shape his moral identity.

Key words: Hild – Care – Feminism – Relationality – Ethics – Identity.

La philosophe Virginia Held introduit le concept d'étique des soins dans un cadre de féminisme.Se focalisant sur les relations emmêlées entre individus et société ,qui nécessitent une pratique étique quotidienne au lieu de dépendre des lois et des théories abstraites et des théories étiques traditionnelles comme la théorie de Kant,celle qui n'avait pas été efficace parce qu'elle ne traitait pas la femme avec justice . C'est pourquoi,Virginia

Held le soin nait toujours de l'entraide étique et des liens sentimentaux , de la maternité à la solidarité comme des vertus étiques .Elle était allée jusqu'à avantager le soins sur la justice Par ailleurs, Martin Heidegger avait insisté que le soin en tant que valeur est trop liée à l'existence humaine.Paul Ricoeur l'avait considéré comme une chose dépendante de l'amitié. Quoique critiquée à plusieurs reprises,l'étique du soin reste un lien essentiel dans la chaîne étique considérant l'homme comme un être moral qui se base sur les émotions et les relations en vue de former son identité morale